صور من دور التجار في رعاية أهل العلم في العصر العباسي على ضوء المصادر والمراجع العلمية

(١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م)

دكتور

عبدالله محمد عبدالله عبدالهادي

مدرس الحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية بالزقازيق

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

صور من دور التجار في رعاية أهل العلم في العصر العباسي على ضوء المصادر والمراجع العلمية (١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م)

عبد الله محمد عبد الله عبد الهادي
مدرس الحضارة الإسلامية- كلية اللغة العربية بالزقازيق- جامعة الأزهر - مصر
البريد الإلكتروني: Abdullah abdulhadi.25@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

لم تزدهر الحركة العلمية في العصر العباسي فجأة فكانت هناك أسباب ساهمت في تقدمها تأتي على رأسها اهتمام الفئات المختلفة خاصة التجار منهم بالعلم وأهله بتقديم كل أنواع الدعم والمساندة والمساعدة مادية كانت أم معنوية لهم، ولما كان للتجار دورًا بارزًا في هذا المجال فنجد أنهم لعبوا دورًا أساسيًا في دعمهم والعناية بهم مما ساهم في نشاط أهل العلم وصاحب ذلك تقدم في المجال العلمي، ومن أجل ذلك تمحور هذا البحث حول دراسة وإبراز دور التجار في رعاية أهل العلم في العصر العباسي، وذكر بجمع شتات ما ذكر في المصادر والمراجع مبينًا دعمهم المالي لأهل العلم ومساعدة المحتاجين منهم، وموضحًا دورهم في إنشاء الأبنية ودور التعليم المختلفة، ووقف الكتب ونقلها، ومبرزًا حرصهم على توقير واحترام العلماء ورفع قدرهم.

الكلمات المفتاحية: التجار– التاجر – تاجر – تجر – يتجر– اتجر – تجرت – متجر – تجرا – تجارة – تجار – السفار – سفار — يشتري – يشري – شرى – باع – يبيع – بائع.

Pictures from the role of merchants in caring for the people of knowledge in the Abbasid era in the light of scientific sources and references (132-656 AH / 749-1258 AD)

Abd-ullah Abd-ulhade
History and civilization department-Faculty of Arabic – Zagazig-Al – Azhar university – A R E
Email: abdulhadi.25@azhar.edu.eg

Abstract:

The scientific movement in the Abbasy Age hadn`t been flourished suddenly. There were some reasons which contributed in its progress. From these reasons، the merchants` care about science and science people and supporting them with all what they need either financially or Psychologically. From this، we cam find that this Special sort of people، merchants، have a prominent role in activating science people and scientists. Thus، They have the great favour in the Progress of the scientific field Hence، this research turns around showing The important role of merchants and traders in caring about science people in the Abbasy Age and this through gathering different Sayings mentioned in different sources and references Showing their role in Supporting science people financially، their role in setting up institutions and different educational Structures، making endowments of book and respecting them and giving them the suitable prestinge in society.

Key words: Traders – a trader – the trader – traded – trade – Trading – buy – bought – buying – sell – sold – seller.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربَّ العالمينْ وصلاًة وسلامًا على أشرفِ الخلقِ وسيدِ المرسلينْ وخاتم النبيين سيدنِا محمدِ ﷺ النبيَّ الهادي الأمينِ وعلى آله وأصحابِه أجمعين ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينْ. وبعدُ؛

من الملاحظ أن الدين الإسلامي اهتم بالعلم بصفة عامة وقام برفع منزلة وقدر أهل العلم بصفة خاصة، فنجده قد وجه نظر أتباعه إلى ذلك، بذكر فضل العلم ومكانة العلماء في عشرات الآيات والأحاديث النبوية، وجاءت الدولة العباسية وطبقت ذلك الاهتمام بشكل عملي، وهو ما ذكرته وأكدته المصادر والمراجع العلمية المختلفة، وكان التجار من ضمن الفئات المهتمة في ذلك العصر بشكل كبير بالعلم وأهله طلابًا كانوا أم علماء، فقد كان التوجيه الإسلامي، واتجاه الدولة الرسمي نحو الاهتمام والرعاية لهم كان حافزًا للتجار مما جعلهم يقدرون العلم ويحترمون العلماء ويقومون برعاية العلم وأهله، ونظرًا لأهمية دور التجار في هذا المجال، قام هذا البحث بمحاولة إبراز هذا الدور والكشف عنه اسهامًا في اثراء المكتبة التاريخية والحضارية، وقد جاء البحث بعنوان ((صور من دور التجار في رعاية أهل العلم في العصر العباسي على ضوء المصادر والمراجع العلمية، ١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م))، وقد قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث كالتالي:

- التمهيد: نماذج من رعاية التجار للعلماء في العصر الأموي.
- المبحث الأول: توفير التجار العباسيين الدعم المالي لأهل العلم ومساعدة المحتاجين منهم.
- المبحث الثاني: انشاء دور التعليم المختلفة ووقف كتب العلم ونقلها.
- المبحث الثالث: توقير واحترام التجار للعلماء والعمل على رفع قدرهم.

التمهيد

نماذج من رعاية التجار للعلماء في العصر الأموي

تعددت الآيات القرآنية التي تحث الناس عامة وأصحاب الأموال والتجار خاصة على الصدقة والبذل والإنفاق ومن هذه الآيات.

قوله تعالى { وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين}(١)

وقال تعالى { الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}(٢)

وقال تعالى { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم}(٣)

وإلى جانب كلام رب العباد كانت هناك الأحاديث النبوية التي تحفذ وتحبذ الصدقة والإنفاق في وجوه الخير والتي منها الصدقة على أهل العلم ومن ذلك، ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال { من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبًا، كأنما يضعها في كف الرحمن فُيربِّيها كماُ يربِّي أحدكم فصيلُه(٤) حتى تكون مثل الجبل}(٥)

---

(١) سورة: المنافقون، الآية ١١.

(٢) سورة: البقرة، الآية ٢٧٤.

(٣) سورة: آل عمران، الآية ٩٢.

(٤) الفصيلة: هي ولد الناقة، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت ٤٥٨ هـ) – المخصص، ط١، ج٢، تحقيق/ خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م)، ص١٣٥.

(٥) مالك بن أنس (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت ١٧٩ هـ) – موطأ الإمام مالك، ج٢، تحقيق/ بشار عواد معروف، محمود خليل، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ)، ص١٧٤، ابن ماجه (أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣ هـ) – سنن ابن ماجه، ج١، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، (دار الفكر، بيروت)، ص٥٩٠، د.ت.

وقال النبي ﷺ {إن الله كريم يحُب الكرم ومعالي الأخلاق}(١).

وقال قيس الغفاري(٢)، كنا بالمدينة نبيع أوساقًا(٣) ونبتاعها، ونسمي أنفسنا السماسرة، فخرج إلينا النبي ﷺ، فسمانا باسم خير، فقال: {يا معشر التجار يشهد بيعكم اللغو والحلف، فشوبوه بالصدقة}(٤).

---

(١) أبو عروة البصري (معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، نزيل اليمن، ت ١٥٣ هـ) – الجامع، ط٢، ج١١، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، (المجلس العلمي بباكستان، ١٤٠٣ هـ)، ص١٤٣.

(٢) قيس الغفاري: هو قيس بن أبي غرزة بن عمير بن وهب الغفاري، وقيل الجهني كان أحد رواة الحديث عن الرسول ﷺ، **سكن الكوفة وبها توفى، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، ت ٦٣٠ هـ)** – أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، ج٤، تحقيق/ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م)، ص ٤١٨.

(٣) الوسُق: وحدة ميزان وهو ستون صاعًا، أو ثلاثمائة وعشرون رطلًا عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلًا عند أهل العراق، الرازي (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ت ٣٩٥ هـ) – معجم مقاييس اللغة، ج٦، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م)، ص١٠٩، ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، ت٦٠٦ هـ) – النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م)، ١٨٥.

(٤) النسائي (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ) – سنن النسائي، ط٥، ج٧، تحقيق / مكتب تحقيق التراث، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ص ١٩.

وبالإضافة إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية نجد أن سعيد بن العاص[١] يقول على المنبر: من رزقه الله رزقًا حسنًا فلينفق منه سرًا وجهرًا، حتى يكون أسعد الناس به؛ فإنما يَتْرك ما يترك لأحد رجلين : إما لمصلح فلا يقبل عليه شيء، وإما لمفسد فلا يبقي له شئ[٢]، ولقرب العصر الأموي بالعهد النبوي والراشدي، جعل تجار هذا العصر يتفهمون نصوص القرآن ويدركون مرام السنة وأقوال الصحابة في أن الصدقة على أهل العلم والحرص على استكمال هؤلاء لمسيرتهم العلمية في سهولة ويسر من كمال الإيمان لذلك نجد أن أكثر تجار هذا العصر سعوا إلى اكتساب حب الله، وذلك بالإنفاق على الناس، فإذا أحب الله عبدًا حببه إلى الناس.

ويقول الشاعر في هذا المعنى:

مَنْ يَفْعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ والناس[٣]

وقام التجار في هذا العصر بدعم أهل العلم من وجوه، فمنهم من قام بتوفير الأموال اللازمة للعلماء والمتعلمين، فهذا حكيم بن حزام[٤] كان جوادًا

---

(١) سعيد بن العاص: هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ولد عام الهجرة، وكان أحد أشراف قريش ممن جمع بين السخاء والفصاحة، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ﷺ، واستعمله عثمان على الكوفة، وافتتح طبرستان وجرجان، وتوفى في خلافة معاوية ﷺ سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨م، ابن عبد البر القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر القرطبي، ت ٤٣٦ هـ) – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، ج٢، تحقيق / علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م)، ص ٦٢١ – ٦٢٤.

(٢) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨ هـ) – العقد الفريد، ط١، ج١، تحقيق / مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م)، ص ١٩٠.

(٣) ابن عبد ربه – العقد الفريد، ج١، ص ١٩٠.

(٤) حكيم بن حزام: هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، كان عالمًا بالأنساب، وتوفى ٥٤ هـ / ٦٧٤م، ابن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت ٢٣٠ هـ) – الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، تحقيق / عبد العزيز عبدالله السلومي، (مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤١٦ هـ)، ص ٢١٣.

كريمًا حصل أموالًا من التجارة وتصدق بألف دينار على أهل العلم وعلى غيرهم[١]، ويذكر عن ميمون بن أبي شبيب التاجر[٢] أنه كان كثير الخير والإنفاق.[٣]، أما عن مورق بن المشمرج[٤] فنجد أنه عاش بالخير متصدقًا وللبر معاونًا وللمعروف راعيًا لم يحمل لأهل العلم إلا حبًا وتكريمًا وإكرامًا، فربما دخل على بعض اخوانه من أهل العلم فيضع عندهم الدراهم فيقول: امسكوها حتى أعود إليكم، فإذا خرج قال: أنتم منها في حل، وكان يتجر فيصيب المال فلا تأتي عليه الجمعة وعنده منه شئ[٥]، وكان أبو عبد ربه

(١) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ) – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، ج٢، تحقيق / بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م)، ص ٤٨٤.

(٢) ميمون بن أبي شبيب: هو ميمون بن أبي شبيب الربعي، أبو نصر الكوفي، ويقال الرقي، كان من علماء الحديث الثقات، وتوفى ٨٣ هـ / ٧٠٢م، الكلبي المزي (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج ، جمال الدين بن الزكي، ت ٧٤٢ هـ) – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، ج ٢٩، تحقيق / بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢٠٦ – ٢٠٨.

(٣) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت ٧٧٤ هـ) – التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ط١، ج١، تحقيق / شادي بن محمد سالم آل النعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م)، ص ٣٠٠.

(٤) مورق بن المشمرج: هو مورق بن المشمرج العجلي، ويكنى أبا المعتمر، كان ثقة عابدًا من العلماء الكبار بالحديث، ومن التجار، توفى في ولاية عمر بن هبيرة على العراق حوالي ١٠٥ هـ / ٧٢٣م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٥، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٧.

(٥) ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧ هـ) – صفة الصفوة، ط٣، ج٣، تحقيق/ محمود فاخوري، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)، ص ٢٥٠، ٢٥١.

الدمشقي[١] من رواة الحديث الثقات، وكان لديه مال وفير، خرج إلى أذربيجان[٢] في تجارة له، فعندما رجع تصدق بمال عظيم فرقه على اخوانه، وكان ذلك قبل موته حتى قيل أنه لما مات ما وجد إلا قدر ثمن الكفن[٣]، وكان عبدالله بن كثير[٤] من المحسنين إلى أهل العلم فيحكى عنه أنه كان يبيع العطر، وأنه تصدق بماله مرارًا.[٥]

(١) أبو عبد ربه الدمشقي: هو أبو عبد ربه الدمشقي الزاهد، ويقال أبو عبد رب العزة، مولى غيلان الثقفي، واسمه عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان، كان روميًا اسمه قسطنطين فلما أسلم سمي عبد الرحمن، توفى ١١٢ هـ / ٧٣٠م، الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج٣٤، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) أذربيجان: هي بلاد تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي أرمينية من جهة الغرب، فتحت عنوة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م، في عهد سيدنا عثمان بن عفان، البكري الأندلسي (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧ هـ) – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، ج١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ)، ص ١٢٩، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ هـ) – معجم البلدان، ط٢، ج١، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ص ١٢٩.

(٣) ابن الجوزي – صفة الصفوة، ج٤، ص ٢٢٠.

(٤) عبدالله بن كثير: هو عبدالله بن كثير بن المطلب من بني عبد الدار المكي القرشي كان إمام أهل مكة وقارئهم يقص بمكة، وكان يبيع العطر، وتوفى ١٢٠ هـ / ٧٣٨م، البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، ت ٢٥٦ هـ) – التاريخ الكبير، ج٥، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن)، ص ١٨١، د.ت.

(٥) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ هـ) – معجم الأدباء، ط١، ج٤، تحقيق / إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ص ١٥٤٥.

ومن أشكال دعمهم ماليًا أيضًا سداد احتياجاتهم، فيذكر أن معاوية أبو زهير[١] استقرض من الحسن بن الحر[٢] فلما تيسرت عنده أتاه بها فأبى أن يقبلها، فقال له يا أخي ما المذهب في هذا وأنا عنها غني، قال: العق بها زبدًا وعسلًا[٣]، وعندما قدم الحسن مع شريك له في تجارة إلى مكة، وكان أهلها في حاجة شديدة، فاتفق هو وشريكه في تقسيم عشرة آلاف درهم في أهلها[٤]، وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة إني كنت أقسم زكاتي في اخواني فلما وليت رأيت أن أستأمرك، فكتب إليه الخليفة أما بعد فابعث إلينا بزكاة مالك وسم لنا اخوانك نغنيهم عنك والسلام عليك[٥]، وكان

(١) معاوية أبو زهير: هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي ثم السكوني، كان أحد الصحابة، وكان من رواة الحديث، شهد حرب صفين في جيش معاوية، وولي امرة مصر في عهد معاوية، وولي غزو المغرب مرارًا كان أخرها سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠م، وتوفى سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢م بمصر، الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ) – معرفة الصحابة، ط١، ج٥، تحقيق / عادل بن يوسف العزازي، (دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٥٠٢، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦ هـ – الأعلام، ط١٥، ج٧، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م)، ص ٢٦٠.

(٢) الحسن بن الحر: هو الحسن بن الحر بن الحكم أبو محمد، ويقال أبو الحكم النخعي الكوفي التاجر، كان من رواة الحديث، وكان يبيع البز بدمشق على باب مسجدها الجامع، وتوفى ١٣٣ هـ / ٧٥١م، الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج١٨، ص ٥٤٤.

(٣) ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١ هـ) – تاريخ دمشق، ج١٣، تحقيق / عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥ هـ)، ص ٥٦.

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٥٢٦.

(٥) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج١٣، ص ٥٧.

ابن أبي سنان[١] من المقبلين على أهل العلم يعطي السائلين والمحتاجين منهم، فيروى أنه كان له شريك يرسل له البضائع، ثم يجتمعا على رأس كل سنة يتحاسبان، ثم يقتسمان الربح، فيأخذ حسان قوته من ربحه، ويتصدق على اخوانه بما بقى، وكان يقول: لولا المساكين ما اتجرت[٢]

مما سبق نلاحظ أن معظم التجار المتصدقين والمنفقين والسالكين هذا المسلك كانوا من العلماء فكان ولابد وأن جزء من صدقاتهم كانت على اخوانهم من أهل العلم، وذلك لأنهم أعرف بأحوالهم وأمورهم.

وهناك صورة أخرى اتبعها التجار في ذلك العصر وكانت من أشكال الدعم لأهل العلم ألا وهي حرصهم على توفير الطعام لأهل العلم بنوعية وكمية كافية في كل الأوقات، فهذا ابن عم رسول الله ﷺ عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ إلى جانب روايته للحديث كان من التجار الكرماء الأجواد فيذكر عنه أنه كان من أوسع الناس طعامًا، فهو أول من وضع الموائد على الطرق ويدعي الناس إليها فكان ينحر في كل يوم على الغداء والعشاء ليأكل العالم والمتعلم ومن ليس له نصيب من العلم، وتوفى بالمدينة ٨٧ هـ/ ٧٠٦م[٣].

(١) ابن أبي سنان: هو حسان بن أبي سنان أبو عبدالله الزاهد، أحد العباد الورعين المذكورين، توفى ١٣٠ هـ / ٧٤٧م، الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧ هـ) – صفة الصفوة، ط٢، ج٣، تحقيق / محمود فاخوري، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م)، ص ٣٣٨.

(٢) مغلطاي (مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري المصري الحكري الحنفي، ت ٧٦٢ هـ) – إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، ج٤، تحقيق / أبو عبد الرحمن عادل محمد، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م)، ص ٦٢.

(٣) ابن عبد ربه – العقد الفريد، ج١، ص ٢٤٧، الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج١٩، ص ٦٠ – ٦٢.

ويروى عن محمد بن سرين[١] أنه كان بزازًا[٢]، وأنه اشترى طعامًا بأربعين ألف درهم وتصدق به[٣].

وإلى جانب توفير الطعام لهم تفقدهم والاهتمام بأمورهم وشئونهم، فيذكر عن يونس بن عبيد التاجر[٤] أنه كان يبيع الخز[٥] وكان للطلاب متفقدًا وبهم بارًا رحيمًا، ولهم معينًا وعليهم صابرًا لا يمل من حديثهم ويلين القول لهم ويسمعهم ويتحاور معهم.[٦]

---

(١) محمد بن سرين: هو أبو بكر محمد بن سرين البصري التاجر، أحد الفقهاء من أهل البصرة تفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، ولد ٣٣ هـ / ٦٥٣م، وتوفى ١١٠ هـ / ٧٢٩م، ابن سرين (محمد بن سرين، ت ١١٠ هـ) – منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط١، تحقيق / عبد الأمير مهنا، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٥، ٦، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٥١.

(٢) بزاز: البز نوع من الثياب، ويقال لبائعه بزاز والحرفة البزازة، أبو العباس الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت ٧٧٠ هـ) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، (المكتبة العلمية، بيروت)، ص ٤٧، د.ت.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٥١.

(٤) يونس بن عبيد: هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي بالولاء، البصري أبو عبدالله، أو أبو عبيد كان من حفاظ الحديث الثقات من أصحاب الحسن البصري، وكان يبيع الخز بها، وتوفى ١٣٩ هـ / ٧٥٦م، البخاري – التاريخ الكبير، ج٨، ص ٤٠٢، الزركلي – الأعلام، ج٨، ص ٢٦٢.

(٥) الخز: هو نوع من الثياب الحريرية، الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣ هـ) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، ج٣، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)، ص ٨٧٧، ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، ت ٤٥٨ هـ) – المخصص، ط١، ج١، تحقيق / خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٧ هـ)، ص ٣٨٣.

(٦) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٦، ص ٣٨٧.

ومن مظاهر اهتمام التجار بالعلماء كذلك حرصهم على الاستماع والأخذ عنهم والتلقي والاصغاء لهم كنوع من التبجيل والاحترام، فيذكر أنه خرج قوم من أهل واسط[١] من التجار إلى عبدسي[٢].

فقالوا نأتي إياس بن معاوية[٣] فنسلم عليه، فأتوه؛ فقال لهم: يا معشر التجار احفظوا عني خصالًا ثلاثًا تنتفعون في تجارتكم، لا يشتري الرجل بأكثر من ماله، فإن كانت وضيعة أتت على رأس ماله كله، ولا يشارك إلا شريكًا واحدًا؛ فإن أكثر فاثنين، فإن الشركاء إذا كثروا تواكلوا، ولا يشتري من رجل له بضاعة ليس له غيرها، فإن أصابته نكبة لم يعذره.[٤]

(١) واسط: هي مدينة كبيرة يقسمها دجلة إلى نصفين، وهي طيبة الهواء، وكانت أكثر مدن العراق من حيث وفرة نعمها، وهي تتوسط بين البصرة والكوفة، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥م، في عهد عبد الملك بن مروان، ابن الفقيه (أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، ت ٣٦٠ هـ) – البلدان، ط١، تحقيق / يوسف الهادي، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م)، ص ٢٦١.

(٢) عبدسي: هي مدينة من مدن العراق ذات نخيل كثير تقع بجوار عبادان والبصرة، الكرخي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطرخي، ت ٣٤٦ هـ) – المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م)، ص ٨٠.

(٣) إياس بن معاوية: هو إياس بن معاوية بن قرة وكنيته أبو واثلة، روى عن أنس بن مالك وروى عنه أهل البصرة، وكان من القضاة الكبار وتوفى ١٢٢ هـ / ٧٤٠م، أبو حاتم البستي (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم البستي، ت ٣٥٤ هـ) – الثقات، ط١، ج٤، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حير أباد، الدكن، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م)، ص ٣٥.

(٤) وكيع (أبو بكر محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبي، ت ٣٠٦ هـ) – أخبار القضاة، ط١، ج١، تحقيق / مصطفى عبد العزيز المراغي، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م)، ص ٣٥١.

والأكثر مما سبق أن رعاية التجار للعلماء استمرت إلى ما بعد وفاة العلماء في ذلك العصر، فذكر أنه عندما نزل بمسروق[١] الموت قال: من يكفني فاجتمع التجار وتنافسوا على كفنه[٢].

(١) مسروق: هو مسروق بن الأجدع بن مالك من ولد عبدالله بن وادعة بن عمر بن عامر، ويكنى أبا عائشة، كوفي ثقة تابعي، كان من الذين يقرئون ويفتون، وتوفى ٦٢ هـ / ٦٨١م، خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، ت ٢٤٠ هـ) – طبقات خليفة بن خياط، تحقيق / سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ص ٢٥٠، العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، ت ٢٦١ هـ) – تاريخ الثقات، ط١، (دار الباز، مكة، السعودية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٤٢٦.

(٢) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٥٧، ص ٤٤٠.

المبحث الأول
توفير التجار العباسيين الدعم المالي
لأهل العلم ومساعدة المحتاجين منهم

إن الاهتمام بالعلم من الأمور المهمة والضرورية في تكوين إنسان قادر على المساهمة بشكل فعال في بناء المجتمع المسلم، وقد عرف التجار في العصر العباسي ما للعلم من أهمية، وما للعلماء من مكانة وقدر فأولوا أهل العلم عناية فائقة، بتقديم المنح المالية لهم، وذلك لكي يعزز من عطائهم وجهودهم خدمة للدين وللدولة، واتبعوا عدة طرق لتحقيق ذلك منها:

١- **توفير الدعم المالي لهم.**

المتتبع لما ذكر عن التجار في المصادر والمراجع يجد أن التجار ضربوا أروع الأمثلة في هذا الميدان، وساعدهم على ذلك مالهم من أموال ضخمة ناتجة عن عملهم بالتجارة ساهموا ببعضها في وجوه الخير، والتي منها دعم أهل العلم، فيذكر عن الإمام أبي حنيفة أنه على قدره في العلم كان تاجرًا واسع المال يبيع الثياب بالكوفة[١] وكان شديد الحرص على إعطاء أهل العلم المنح المالية السخية والدورية أحيانًا وذلك لضمان استمرار حياتهم العلمية في سهولة ويسر، فكان معروفًا بالإفضال على كل من يطيف به كثير الإنفاق على اخوانه[٢]، وكان يبعث البضائع إلى بغداد فيشتري منها الأمتعة ويحملها

(١) الكوفة: مدينة من أكبر مدن العراق، على نهر الفرات بناها سعيد بن أبي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وهي أول مدينة اختطها المسلمون بعد البصرة، وبها قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، المنجم (إسحاق بن الحسين المنجم، توفى في ق، ٤هـ) – آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ)، ص ٣٨.

(٢) الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت ٤٦٣هـ) – تاريخ بغداد، ج١٣، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ)، ص ٣٤٠.

إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم فيقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله فإني ما أعطيتكم من مالي شيئًا، ولكن من فضل الله علي فيكم، وهذه أرباح بضائعكم[١]، وروي عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، أن أبا حنيفة حين اتقن حماد ابنه سورة الحمد، وهب للمعلم خمسمائة درهم، وروي عن أبي حنيفة أيضًا أنه كان يصبر على من يعلمه، وإن كان فقيرًا أغناه وأجرى عليه وعلى عياله حتى يتعلم[٢].

وقال أبو عوانة[٣]: كانت للأعمش[٤] عندي بضاعة فكنت أقول له ربحت لك كذا وكذا، وما حركت بضاعته بعد[٥]، وفي ذلك دليل على حرصه على نفعه وتوفير الدعم المالي له، وهذا ابن المبارك التاجر[٦] كان يفرق

(١) النووي (أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ) – تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، تحقيق: شركة العلماء، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ٢١٨ – ٢٢١، د.ت.

(٢) الصميري (الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، ابو عبدالله الصميري، ت ٤٣٦هـ) – أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٥٨، ٥٩.

(٣) أبو عوانة: هو وضاح أبو عوانة مولى يزيد بن عطاء البزاز، كان من المحدثين الثقات، وتوفى ١٧٦هـ / ٧٢٩م، بحشل (أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي، أبو الحسن بحشل، ت ٢٩٢هـ) – تاريخ واسط، ط١، تحقيق / كوركيس عواد، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ)، ص ١٥١، ١٥٢.

(٤) الأعمش: هو سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الأسدي، مولى بني كاهل، كان صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، وكان يُقرئ الناس ثم ترك ذلك في أخر عمره، وتوفى الأعمش ١٤٨هـ / ٧٦٥م، البخاري – التاريخ الكبير، ج٤، ص ٣٧.

(٥) ابن سعد (أبو عبدالله بن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت٢٣٠هـ) – الطبقات الكبرى، ط١، ج٦، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م)، ص٣٣٢.

(٦) ابن المبارك: هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي المروزي الحافظ، كانت أمه خوارزمية، مولده ١١٨ هـ / ٧٣٦م، طلب العلم ولقى التابعين، وأكثر الترحال في طلب العلم=

الأموال في أصحاب الحديث، ويصل العلماء ويعطيهم، ويقول: إن الناس يحتاجون إليهم، فإن تركتهم ضاع علمهم، وإن قمت بالإنفاق عليهم قاموا ببث علمهم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من نشر العلم(١)، ومن الأدلة الدامغة على حرص ابن المبارك الشديد على الإنفاق والبذل لأهل العلم، ما ذكر عنه أنه كان يقول: لولا خمسة ما تجرت، فقيل له : يا أبا محمد من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري(٢)، وسفيان بن عيينة(٣)، ومحمد بن السماك(٤)، وابن علية(٥)،

=والجهاد والحج والتجارة، وكان ثقة ثبتًا، جمع الحديث، الفقه والعربية وأيام الناس، وتوفى ١٨١ هـ / ٧٩٧م، مغلطاي (مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري المصري الحنفي، أبو عبدالله، ت ٧٦٢ هـ) – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، ج٨، تحقيق / أبو عبد الرحمن عادل محمد، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، شبرا، القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م)، ص ١٥٣ – ١٥٩.

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص ٨٨٢.

(٢) سفيان الثوري: هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي، كان إمامًا في علم الحديث وفي غيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وتوفى بالبصرة ١٦١ هـ / ٧٧٧م، ابن أبي حاتم (أبو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، ت ٣٢٧ هـ) – الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢١٧ هـ / ١٩٥٢م)، ص ٥٥، ٦٦، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان البرمكي، ت ٦٨١ هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، تحقيق / إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م)، ص ٣٨٦ – ٣٩١.

(٣) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ويكنى أبا محمد، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥م، ومات بمكة سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣م، وكان من الحفاظ المتقنين الثقات، ابن سعد – الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٤١، ٤٢.

(٤) ابن السماك: هو محمد بن صبيح، أبو العباس المعروف بابن السماك القاص، كان من رواة الحديث، وقدم بغداد، وتوفى سنة ١٨٣ هـ / ٧٩٩م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢، ص ٤٤٩، أبو عبدالله خليل بن محمد بن عوض الله المطيري العربي– الفوائد على مجمع الزوائد، ط١، (دار الإمام البخاري، الدوحة، قطر، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٣.

(٥) ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم بن سهم، وعلية أمه، وكان مولده ١١٠ هـ / ٧٢٨م، ووفاته ١٩٤هـ / ٨٠٩م، وهو من المحدثين الثقات المتقنين ومن أهل الفضل، أبو حاتم البستي=

والفضيل بن عياض[١]، فكان كلما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج والباقي يصل به اخوانه الخمسة[٢]، ويذكر عن الواقدي[٣] أنه كان حناطًا[٤] كريمًا مشهورًا بالسخاء يعطي العالم والمتعلم[٥]، ويحكى عن الإمام الشافعي أنه عندما قدم إلى مصر أعطاه ابن عسامة التاجر[٦] ألف دينار

=(محمد بن حبان بن بن أحمد بن معاذ التميمي، ت ٣٥٤ هـ) – مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ط١، تحقيق / مرزوق على إبراهيم، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م)، ص٢٥٥.

(١) الفضيل بن عياض: هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني، الخرساني، ولد بسمرقند وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣م، الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت ٤٣٦ هـ) – المتفق والمفترق، ط١، ج٣، تحقيق / محمد صادق آيدن الحامدي، (دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٦١٤، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٤، ص ٤٧ – ٤٩.

(٢) ابن أبي يعلي (أبو الحسين بن أبي يعلي، محمد بن محمد، ت ٥٢٦ هـ) – طبقات الحنابلة، ج١، تحقيق/ محمد حامد الفقي، (دار المعرفة، بيروت)، ص ١٠٠، د.ت، الذهبي– سير أعلام النبلاء، ج٧، ص ٥٤٤.

(٣) الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبدالله الواقدي، من أقدم المؤرخين في الإسلام، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم والمغازي والسير والطبقات، وأخبار النبي ﷺ، والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته، وكتب في الفقه واختلاف الناس في الحديث، وغير ذلك، تولى القضاء على الجانب الشرقي من بغداد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩م، وتوفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٣، ص ٢١٣، الزركلي – الأعلام، ج٦، ص ٣١١.

(٤) الحناط: هو بائع الحنطة أي البُر ، وهي نوع من الحبوب، الفارابي – الصحاح، ج٣، ص ١١٢٠.

(٥) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٣، ص ٢١٣.

(٦) ابن عسامة: ذكر هكذا في أكثر من مصدر أنه أحد التجار بمصر زمن قدوم الإمام الشافعي إليها، وأنه أحد المنفقين على أهل العلم، ومن الممكن أن يكون هو محمد بن عسامة بن عمرو الذي تولى شرطة مصر ١٨٩ هـ / ٨٠٤م، لعبدالله بن محمد العباسي، والذي صرف عنها=

إعانة له وتقديرًا لأهل العلم[١]، وكانت تجارة الإمام البخاري من مال ورثه عن أبيه وكان يعطيه مضاربة[٢] وكان يتصدق منه بالكثير ويبر الطلبة ويحسن إليهم، فقد كان لهم متفقدًا وبهم بارًا رحيمًا معينًا وعليهم صابرًا، فمما روي عنه أنه ناول أحد الطلاب صرة فيها ثلاثمائة درهم خفية[٣]، كما يذكر عن عفان التاجر[٤] أنه كان من المنفقين على أهل العلم، وذلك من خلال وقوفه[٥] التي

=١٩٠ هـ / ٨٠٥م، فمن الممكن أنه كان يعمل بالتجارة قبل توليته، الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ت بعد ٣٥٥ هـ) – الولاة والقضاة، ط١، تحقيق/ محمد حسن إسماعيل وغيره، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م)، ص ١٠٩، ١١٠، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤ هـ) – الوافي بالوفيات، ج٧، تحقيق / أحمد الأرناؤوط، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م)، ص ٢٦٨.

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣٥.

(٢) المضاربة: هيُ معاقدة دفع النقد إلى من يعمل فيه على أن ربحه بينهما، وتكون غالبًا للتجارة طلبًا للربح في المال، النسفي (عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص النسفي، ت ٥٣٧ هـ) – طلبة الطلبة، (المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ت ١٣١١ هـ)، ص ١٤٨.

(٣) ابن ناصر الدين (محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، ت ٨٤٢ هـ) – تحفة الأخباري بترجمة البخاري، ط١، تحقيق / محمد بن ناصر العجمي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) عفان التاجر: هو عفان بن سليمان بن أيوب، أبو الحسن البزاز التاجر، كان من المنفقين في أوجه الخير، وهو من أهل الصيانة، قدم مصر وتوفى بها سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦م، الصفدي (عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصفدي، أبو سعيد، ت ٣٤٧ هـ) – تاريخ ابن يونس المصري، ط١، ج٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ)، ص ١٤٩، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ) – البداية والنهاية، ط١، ج١١، تحقيق / علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨م)، ص ١٣٤.

(٥) وقوف: مفردها وقف، وهي حبس أصل الشيء والإنفاق من دخله على عمل من أعمال الخير، ابن سيدة – المخصص، ج٣، ص ٣٣٦.

كانت بمصر وكانت تدر دخولًا وفيرة وثابتة على أصحاب الحديث[١] إدراكًا منه بأهمية ما يقدموه، وإجلالًا وتعظيمًا لمكانتهم، أما عن دعلج التاجر[٢] فكان من النماذج المشرفة التي يحتذى بها في الرعاية المالية لأهل العلم، فكان يخصص لهم الرواتب السخية والثابتة أحيانًا فكان من ذوي اليسار المشهورين بالبر والإفضال، فيروى أنه كانت له وقوف تدر دخولًا ثابتة على أهل الحديث ببغداد ومكة، وسجستان[٣]، وجاور بمكة زمانًا طويلًا[٤] ومما يدل على شدة حرص دعلج على الإنفاق على اخوانه من العلماء ما قاله ابن حيوة[٥]، قال : أدخلني دعلج إلى داره وأراني أموالًا معبأة في منزله، وقال لي: يا أبا عمر خذ من هذه ما شئت، فشكرت له وقلت: أنا في كفاية وغنى عنها

(١) الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت ٥٩٧ هـ) – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط١، ج١٣، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٢٢م)، ص ١٨٨.

(٢) دعلج التاجر: هو دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن، أبو محمد السجستاني، سمع الحديث في بلاد خراسان والري وحلوان، وجاور بمكة زمانًا ثم سكن بغداد، واستوطنها وحدث بها، وكان من الثقات، فكان شيخ الحديث في عصره، وأحد الفقهاء، وأيسر التجار المشهورين بالبر والإفضال، ولد سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٣م، وتوفى سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٨، ص ٣٨٣، السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت ٧٧١ هـ) – طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، ج٣، تحقيق / محمود محمد الطناحي، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ١٤١٣ هـ)، ص ١٩١ – ١٩٣.

(٣) سجستان: هي مدينة عظيمة متصلة ببلاد السند والهند، لها نهر يقال له الهند مند يأتيها من جبال شاهقة، افتتحها الربيع بن زياد الحارثي، في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب، ت بعد ٢٩٢ هـ) – البلدان، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ) – ص ١٠٢ – ١٠٤.

(٤) ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٧١.

(٥) ابن حيوه: هو محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيي، أبو عمر بن حيويه الجزاز، من كبار محدثي بغداد، كان فيه تسامح، وتوفى ٣٨٢ هـ / ٩٩٢م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٥٣٧.

فلا حاجة لي فيها[١]، ويذكر أيضًا أنه بعث بكتاب (المسند) إلى ابن عقدة[٢] لينظر فيه وجعل بين كل ورقتين دينارًا[٣]، وكان بندار بن الحسين[٤] تاجرًا ذا أموال كثيرة أنفق الكثير منها على أهل العلم، فيذكر أنه كان معه تجارة بأربعين ألف دينار حملها جميعها وأعطاها للشبلي[٥] وتزهد[٦]، كما يروى عن

(١) ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جردة العقيلي، كمال الدين بن العديم، ت ٦٦٠ هـ) – بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧، تحقيق / سهيل زكار، (دار الفكر)، ص ٣٤، ٣٥، د.ت.

(٢) ابن عقدة: هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ أبو العباس، محدث الكوفة، شيعي صاحب معرفة وحفظ، ذكر عنه أنه كان يحفظ ١٠٠ ألف حديث، توفى ٣٣٢ هـ / ٩٤٣م، ابن حجر العسقلاني (ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت ٨٥٢ هـ) – لسان الميزان، ط١، ج١، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م)، ص ٦٠٣.

(٣) الصالحي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، ت ٧٤٤ هـ) – طبقات علماء الحديث، ط٢، ج٣، تحقيق / أكرم البوشي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٨م)، ص ٧٥.

(٤) بندار بن الحسين: هو بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازي، أبو الحسين الصوفي، كان من أهل الفضل المتميزين بالمعرفة والعلم، فكان عالمًا بالأصول، وتوفى ٣٥٣ هـ / ٩٦٤م، ابن ماكولا (سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، توفى ٤٧٥ هـ) – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، ج١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، ص ٣٥٦، السبكي – طبقات الشافعية، ج٣، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٥) الشبلي: هو أبو بكر الشبلي أحد شيوخ الصوفية المعدودين وزهادهم الموصوفين، اختلف في اسمه فقيل دلف بن جعبر، ويقال ابن جحدر، ويقال بل اسمه جعفر بن يونس، كان فقيهًا على مذهب الإمام مالك بن أنس، وكتب من الحديث الكثير، ثم صرف عن ذلك ولزم العبادة، وكان مقامه ببغداد، وقدم دمشق، ومات سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٤، ص ٣٩١، ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٦٦، ص ٥٠ – ٥٣.

(٦) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٠، ص ١٨٤.

أبو الحسن التاجر[١] أنه كان من أهل نيسابور[٢]، وكان أحد الأئمة في علم الحديث فهمًا وإتقانًا ومعرفة، وأنه كان مكرمًا لأهل العلم طلابًا كانوا أم علماء، وأنه أكثر الإنفاق عليهم وعلى النساخ[٣]، وكان إبراهيم المزكي[٤] من التجار البارين بأهل العلم المنفقين عليهم خاصة أصحاب الحديث منهم، فيذكر أنه قال: أنفقت على أهل الحديث بدرًا[٥] من الدنانير، وروي عنه أيضًا أنه قال: ذهبت إلى بغداد ومعي خمسون ألف درهم بضاعة، ورجعت إلى نيسابور ومعي أقل من ثلثها، وأنفقت ما ذهب منها على أهل الحديث[٦] كما يحكى عن

(١) أبو الحسن التاجر: هو محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور، أبو الحسن النيسابوري التاجر أحد الأئمة في علم الحديث، وصنف فيه، ولد سنة ٢٧٤هـ / ٨٨٧م، وتوفى ٣٥٥هـ / ٩٦٦م، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) – تذكرة الحفاظ، ط١، ج٣، تحقيق / زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٦٨، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري – الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ط١، ج٢، قدم له / سعد بن عبدالله الحميد وأخرون، (دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص ٩٧٠، ٩٧١.

(٢) نيسابور: هي مدينة من أكبر مدن خراسان، كثيرة الخيرات مجمعًا للعلماء، فتحها المسلمون في أيام الخليفة عثمان بن عفان على يد الأمير عبدالله بن عامر وبنى بها جامعًا، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٥، ص ٣٣١، القزويني(زكريا بن محمد القزويني، ت ٦٨٢هـ) – آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت)، ص ٤٧٣، د.ت.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص ٨٣.

(٤) إبراهيم المزكي: هو إبراهيم بن محمد بن يحيي، أبو إسحاق المزكي النيسابوري، كان شيخ نيسابور في عصره، وكان من العباد المجتهدين الحجاجين، وكان ثقة وثبتًا في علم الحديث، وتوفى ٣٦٢هـ / ٩٧٢م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٦، ص ١٦٦، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ) – طبقات الشافعيين، تحقيق / أحمد عمر هاشم وأخرون، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٢٧٧.

(٥) بدرًا: البدرة، كيس فيه عشرة آلاف درهم أو ألف، والجمع البُدور، الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت ١٧٠هـ) – العين، ج٨، تحقيق / مهدي المخزومي وآخر، (دار ومكتبة الهلال)، ص ٣٤، د.ت.

(٦) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٢٠٠.

أبي الحسين الشيرازي[١] أنه كان من التجار الذين عاشوا بالخير متصدقين وللعلماء مكرمين وراعين ومنفقين.

فكان يدفع الأموال الكثيرة إلى العلماء خاصة المتصوفة منهم[٢]، كما يروى عن أبى سليمان الخطابي[٣] أنه كان يتجر وكلما ربح زاد من انفاقه على الصلحاء من أهل العلم من اخوانه[٤]، كما يذكر عن ابن حميد[٥] الدلال[٦] أنه كان من أهل نيسابور، وكان له ثروة ظاهرة وتجارة واسعة أنفق الكثير منها

(١) أبو الحسين الشيرازي: هو عبد الواحد بن محمد شاه، أبو الحسين الفارسي الشيرازي، نزيل نيسابور، كان من علماء الحديث الثقات الزهاد، فكان يصحب المتصوفة ويجمع كلامهم وتصانيفهم، توفى ٣٨٥هـ / ٩٩٥م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١١، ص ٩، أبو الطيب المنصوري – الروض الباسم، ج١، ص ٦٥٧.

(٢) الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ت ٤٣٠هـ) – تاريخ أصبهان، ط١، ج٢، تحقيق / سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٦٨، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٥٧٥.

(٣) أبو سليمان الخطابي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان، من ولد عمر بن الخطاب ﷺ رحل في طلب الحديث وقراءة العلوم، وألف في فنون العلم وصنف، ومن تصانيفه كتاب معالم السنن في شرح كتب السنن لأبي داود، وكتاب غريب الحديث وغيرها، وتوفى ٣٣٨هـ / ٩٩٨م، ابن الساعي (علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله، أبو طالب، تاج الدين ابن الساعي، ت ٦٤٧هـ) – الدر الثمين في أسماء المصنفين، ط١، تحقيق/ أحمد شوقي بنين وأخر، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٢٨٦، ٢٨٧، المنصوري – الروض الباسم، ج١، ص ٤٦٩ – ٤٧١.

(٤) ياقوت الحموي – معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٨٧.

(٥) ابن حميد الدلال: هو أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن زريق بن حميد الدلال المخزومي البغدادي، نزيل مصر، وحدث بها، وتوفى بمصر سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠م، ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٢٣٢.

(٦) الدلال: لفظ يطلق على السمسار، وهو من يروج لسلعة ما مقابل مبلغ من المال، أو نسبة من الربح، اليحصبي (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي، أبو الفضل، ت ٥٤٤هـ) – مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج٢، (المكتبة العتيقة، تونس)، ص ٢٢١، د.ت، أحمد مختار عمر – معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط١، ج١، (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٣٧٧.

على أهل العلم[١] عونًا لهم لحرصه على تيسير حياتهم خدمة للدين وللدولة، ويذكر عن أبي القاسم اللاسكي[٢] أنه كان من التجار المشهورين وأنه سكن الري[٣] وكان محبًا لأهل الحديث وأنفق على أصحابه الأموال الكثيرة[٤] كما قام أبو سعد النيسابوري[٥] بالإنفاق على الصالحين وأهل العلم فكان تاجرًا ذا

(١) ابن ماكولا (سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ت ٤٧٥هـ) – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، ج٣، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ص ٣٤٤.

(٢) أبوالقاسم اللاسكي: هو حمد بن علي بن محمد أبو القاسم اللا سكي التاجر الشافعي الروياني، كان صاحب دين سمع بنيسابور والعراق والجبال وروي، ومات بالري سنة ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م، الصريفيني (تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصريفيني الحنبلي، ت ٦٤١هـ) – المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق / خالد حيدر، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ)، ص ٢٢٥، أبو عبدالله محمد بن أحمد المصنعي – مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، ط١، ج٣، قدم له / محمد بن عبد الوهاب الوصابي، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٤٥٦.

(٣) الري: هي مدينة تقع بين مدينتي الدينور وقزوين على طريق خراسان، واسم الري المحمدية، وسميت بذلك لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور وبها ولد الرشيد، وأهل الري أخلاط من العجم وعربها قليل، وافتتح الري قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م، وهي بلدة ذات مياه كثيرة وثمار، اليعقوبي – البلدان، ج١، ص ٨٩، ٩٠.

(٤) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٦٣٥.

(٥) أبو سعد النيسابوري: هو محمد بن طلحة بن محمد أبو سعد النيسابوري الجنابذي التاجر، رحل وسمع الحديث بدمشق ونيسابور وبغداد، وحدث به، وكان شيخًا صالحًا ولد سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م، وتوفى ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م، الصريفيني – المنتخب، ص ٦٥.

أموال كثيرة صالحًا ذا بر عظيم وكبير[١]، وكان أبو زيد التاجر[٢] من أهل طبرستان[٣] مكرمًا لأهل الحديث منفقًا عليهم متقربًا إليهم[٤]، أما عن أبو القاسم العطار[٥]الحراني[٦] فيروي أنه كان تاجرًا كثير الأموال، وله نفقات كثيرة إلى المحدثين وأهل الخير والدين[٧]، كما يذكر أيضًا أن الفقيه القلعي[٨] قدم

(١) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج ٥٣، ص ٢٨٦.

(٢) أبو زيد التاجر: هو الفضل بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي علي بن أبي زيد المأمون، أبو زيد التاجر، قدم بغداد عدة مرات وحدث بها فكان من الحريصين على طلب الحديث وحج سبع وعشرون حجة، ومات بجلولاء سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م، ابن النجار (محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي، ت ٦٣٤هـ) – ذيل تاريخ بغداد، ط١، ج٥، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٥٨.

(٣) طبرستان: هي من أهم مدن خراسان، كثيرة الحصون، منيعة بالأودية، افتتحها المسلمون صلحًا، على يد سعيد بن العاص زمن الخليفة عثمان بن عفان **رضى الله عنه** ثم افتتحها مرة أخرى عمر بن العلاء سنة ١٥٧هـ / ٧٧٤م، المنجم – آكام المرجان، ص ٦٩.

(٤) خطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٥٨.

(٥) أبو القاسم العطار: هو نصر بن منصور بن حسين، أبو القاسم بن العطار الحراني التاجر، نزيل بغداد، وتوفى بها سنة ٥٥٣هـ / ١١٥٨م، وكان يحفظ القرآن الكريم، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٧٧.

(٦) حران: هي من مدن بلاد الشام، وتقع في ملتقى طرق التجارة بين الشام والجزيرة العربية، وتقع بالقرب من نهر بلخ، ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت ٦١٤هـ) – رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت)، ص ١٩٨، د.ت، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٥.

(٧) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٧٧.

(٨) القلعي: هو محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي، كان فقيهًا كبيرًا له مصنفات عدة انتفع بها الناس منها احترازات المهذب، كتاب الفرائض وغيرها ، وكان من أهل اليمن، والقلعي منسوب إلى قلعة بلدة بالقرب من ظفار، وتوفى ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م، السبكي – طبقات الشافعية، ج٦، ص ١٥٥، ١٥٦، عمر بن رضا بن محمد بن راغب كحالة الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ – معجم المؤلفين، ج١٠، (مكتبة المثنى، بيروت)، ص ٣١٧، د.ت.

من الحج إلى مرباط[١] في مركب فأرسوا ليشتروا ويبيعوا، وكان في البلد قاضي ذو دين وفقه قليل والوارد إلى تلك الناحية من البلاد من الفقهاء قليل، فبلغ القاضي وصوله، فخرج هو وجماعة من التجار للقائه، وسأله القاضي عدة مسائل فأجاب عنها بأبين جواب وأقرب صواب فأعجب القاضي بعلمه وخلقه، وكذلك أعجب به التجار فسألوه أن يقيم بينهم بشرط أن لا يتركوه يحتاج إلى شيء، وكان انتقاله إلى مرباط سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م،[٢] وكان يصحب الإمام القلعي تاجرًا كثير الأموال من أهل الخير والدين يقال له أبا فير[٣] كان يقوم بالإنفاق على أهل العلم وكفالتهم خاصة الطلاب الذين يصلون إلى الإمام القلعي وإن كثروا، وقل أن يدخل مرباط أحد من أهل العلم إلا ولهذا التاجر عليه فضل وإحسان[٤] أما عن أبا طالب بن القبيطي[٥] فقد

(١) مرباط: هي مدينة بين حضر موت، وعمان على ساحل البحر، وكانت ميناء لرسو السفن، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٥، ص ٩٧.

(٢) الجندي اليمني (محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبدالله، بهاء الدين الجندي اليمني، ت٧٣٢هـ) – السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط٢، ج١، تحقيق / محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ١٩٩٥م)، ص ٤٥٤، ٤٥٥.

(٣) أبا فير: ذكره الهجراني في كتابه قلادة النحر {فتر } ولا يوجد له أي تعريف غير ما ذكر، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي، ت ٩٤٧ هـ – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، ج٥، عنى به / بو جمعة مكري، (دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨م)، ص ١٧١.

(٤) ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، ت ٨٥١هـ) – طبقات الشافعية، ط١، ج٢، تحقيق / الحافظ عبد العليم خان، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ)، ص ٣٩.

(٥) أبو طالب بن القبيطي: هو عبد اللطيف بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس الحراني أبو طالب بن أبي الفرج التاجر الجوهري، كان محدث صدوق حسن الطريقة، حافظ لكتاب الله سمع مسند الحميدي وسنن ابن ماجه، وكتاب المغازي لأبي عثمان القاضي، ولد ٥٤٤هـ / ١١٥٩م، وتوفى ٦٤١هـ / ١٢٤٣م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٥، ص ٢٦٣، ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، أبو بكر معين الدين =

عمل بالتجارة إلى مصر والشام[١] وإلى جانب عمله بالتجارة كان من رواة الحديث الثقات الذين تكاثر عليهم الطلب وذلك لعلمه ولخيره معهم وانفاقه عليهم[٢].

٢- مساعدة المحتاجين للعون منهم:

المساعدة لها أشكال كثيرة منها:

أ/ سداد عوزهم واحتياجاتهم:

فمن ضروب المساعدة سداد ديونهم والصدقة على الفقراء منهم، وكان للتجار اليد الطولى في هذا الميدان، فنجد أنه عندما قام أبو فرعون الساسي[٣] بطلب المال كمساعدة من أبى كهمس التاجر[٤] لم يتوان أبا كهمس وأسرع

=البغدادي، ت٦٢٩) – التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ط١، تحقيق / كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٣٨٢.

(١) الشام: هي بلاد يحدها من الغرب بحر الروم {المتوسط} وشرقها الفرات{ نهر الفرات بالعراق} وشمالها بلاد الروم {تركيا وغيرها من البلدان}، وجنوبها مصر ، ومن أهم مدنها عسقلان وقيسارية وعكا وصور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس واللاذقية والإسكندرية وغيرها من البلدان، ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، ت٢٦٧هـ) – صورة الأرض، ج١، (دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م)، ص ١٦٥.

(٢) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٣٨٣.

(٣) أبو فرعون الساسي: هو من ولد زيد بن مناة بن تميم، وكان شاعرًا عباسيًا ينسب إلى قرية الساسي أسفل واسط، وهو من أبناء القرن ٢ هـ/ ٨م، ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر البغدادي، ت٦٢٩ هـ) – إكمال الإكمال، ط١، ج٣، تحقيق / عبد القيوم عبد رب النبي، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ)، ص ٤٩٠، ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ت ٨٥٢ هـ) – تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج٣، تحقيق/ محمد علي النجار، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، ص ٨٠٠، د.ت.

(٤) أبا كهمس التاجر: يبدوا أنه هو كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن، كان من عباد البصرة، وكان تاجرًا يعمل في صناعة الجص وبيعه، وتوفى ١٤٩ هـ / ٧٦٦م، أبو حاتم البستي – مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٩، الذهبي – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، ج٣، تحقيق / علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م)، ص ٤١٥.

بتلبية طلبه وأعطاه وأحسن إليه[١]، وكان أبو حنيفة تاجرًا يعطي أهل العلم ويتصدق عليهم إلى حين وفاته ولا يكاد يسأل عن حاجة إلا قضاها فنجد أنه جعل على نفسه أن لا يحلف إلا تصدق بدرهم على اخوانه، فحلف فتصدق ثم جعل يزيد على نفسه حتى كان إذا حلف صادقًا في عرض الكلام تصدق بدينار على أهل العلم وعلى غيرهم، وكان إذا أنفق على عياله بنفقة تصدق بمثلها[٢]، وعندما رأى على بعض جلسائه ثيابًا رثة، فأشار إليه أن يجلس فجلس حتى تفرق الناس وبقى وحده، فقال له ارفع المصلى وخذ ما تحته، فرفع الرجل المصلى وكان تحته ألف درهم[٣]، ومما ذكر عن ورع الإمام وعظيم أمانته أن حفص بن عبد الرحمن[٤] كان شريك أبي حنيفة في التجارة، وأن أبا حنيفة كان يجهز عليه فبعث إليه أن في ثوب كذا عيبًا، فإذا بعته فبين، فنسي حفص وباعه من غير تبيان من رجل غريب، فعندما علم أبو حنيفة تصدق بجميع ثمنه[٥]، وعن أبي يوسف القاضي[٦] أنه قال: كنت أطلب

---

(١) ابن المعتز (عبدالله بن محمد بن المعتز العباسي، ت ٢٦٩ هـ) – طبقات الشعراء، ج٣، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، (دار المعارف، القاهرة)، ص ٣٧٥، د.ت.

(٢) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ) – مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ط٣، تحقيق / محمد زاهد الكوثري وأخر، (لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٤٠٨ هـ)، ص ١٨.

(٣) الصميري – أخبار أبي حنيفة، ص ٥٨.

(٤) حفص بن عبد الرحمن: هو حفص بن عبد الرحمن بن عمرو بن فروخ بن فضالة البلخي، أبو عمر الفقيه المعروف بنيسابور، تولى القضاء بنيسابور، وكان من أفقه أصحاب أبي حنيفة الخراسانيين، واجتمع فيه الفقه والوقار والورع، وتوفى ١٩٩ هـ / ٨١٤م، الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج٧، ص ٢٢ – ٢٤.

(٥) الذهبي – مناقب الإمام أبي حنيفة، ص ٤١.

(٦) أبو يوسف القاضي: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبته البجلي القاضي، صاحب أبي حنيفة، تولى القضاء لموسى الهادي ولهارون الرشيد ببغداد، وهو أول من خوطب ب قاضي القضاة، توفى ١٨٩ هـ / ٨٠٥م، الصيرمي – أخبار=

الحديث والفقه وأنا فقير فجاء أبي يومًا وأنا عند أبي حنيفة، فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة فإن خبزه مشوي، (وذلك إشارة إلى غناه،) وأنت محتاج إلى المعاش فأثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما أتيت دفع إلي مائة درهم، وقال لي: الزم الحلقة فإذا نفذت هذه فأعلمني، ثم دفع إلي بعد مدة يسيرة مائة أخرى ثم كان يتعاهدني[١]، كما روي عن الحسن بن عمارة [٢] أنه من التجار الموسرين، وكان كثير الإحسان إلى أهل العلم يسد ما بهم من فقر ويقضي ما عليهم من دين، وكان إلى جانب عمله بالتجارة من رواة الحديث، وعندما اشتكى أحد رجال الحديث من الذين كانوا يختلفون إليه قلة نفقته كتب له الحسن رقعة، وقال له: اذهب بها إلى الفرات[٣] لوكيل له هناك يبيع القار[٤] فادفعها إليه فظن الرجل أنه قد كتب

=أبي حنيفة، ص ٩٧ – ٩٩، أبي الوفاء (عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، أبو محمد، ت ٧٧٥ هـ) – الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (مير محمد كتب خانة، كراتشي)، ص ٥٢٣– ٥٢٧، د.ت.

(١) الذهبي – مناقب الإمام أبي حنيفة، ص ٦١، ٦٢.

(٢) الحسن بن عمارة: هو الحسن بن عمارة بن مضرب البجلي، الكوفي، أبو محمد الفقيه أحد الأعلام كان من رواة الحديث، وولي القضاء للمنصور ببغداد، وكان ذا ثروة وحشمة، وتوفى ١٥٣ هـ / ٧٧٠م، ابن سعد – الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٤٧، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص ٣٦.

(٣) الفرات: يطلق على النهر الموجود بالعراق، ومخرجه من أرمينية، وتقع عليه قرى كثيرة سقيها منه، وهي من بر الكوفة في طريق النجف إلى البصرة وواسط متصلة بالأهواز، ابن شمائل القطيعي (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، ت ٧٣٩ هـ) – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، ج٣، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ)، ص ١٠٢١.

(٤) القار: هو شيء تطلى به السفن وتحشى به الخلاخيل والأساور، وصاحبه قيار، وقيل بل هو الطعام البارد، أو نوع من الشجر المر، وحكي أنه القطيع من الإبل، الفراهيدي – العين، ج٥، ص ٢٠٦، الحميري (نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت ٥٣٧ هـ) – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط١، ج٨، تحقيق/ حسين بن عبدالله=

بدريهمات فإذا هو قد كتب له بخمسمائة درهم[١]، وقيل جاء رجل إلى الحسن بن عمارة وذكر له: أن مسعر بن كدام[٢] عليه له دين يبلغ سبعمائة درهم من ثمن دقيق وغير ذلك وقد مطله، فقام الحسن بدفعها إليه وقال له: اعط مسعر كل ما أراد وإذا اجتمع لك عليه شيء فتعالى إلي حتى أعطيك[٣]، وقال الحسن بن عمارة لمسعر بن كدام كم تحتاج أنت وعيالك في كل سنة؟ قال: ستمائة درهم، فكان يعطيهم له كل عام وتكفل به[٤]، فلننظر ونرى إلى أي مدى وصلت الرعاية والعناية والدعم من التجار لأهل العلم!

وكان ابن أبي رواد[٥] من علماء الحديث الثقات، وأحد الأئمة العباد المعروفين بالصلاح والورع والعبادة، ذكر عنه أنه اقترض من أخ له تاجر خمسة آلاف درهم إلى الموسم فسر التاجر وحملها إليه، فما أتى الموسم حتى مات الرجل، فأتى أولاده وقالوا: مال أبينا يا أبا عبد الرحمن فقال لهم لم يتهيأ، ولكن الميعاد بيننا إلى الموسم الآتي، ولم يتهيأ المال إلى ثلاث مواسم فعرضوا

=العمروي وأخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م)، ص ٥٣١٨.

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) مسعر بن كدام: هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيد بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي، أبو سلمة، هو رجل كوفي وكان ثبتًا في الحديث يقال له المصحف لقلة خطئه وحفظه، توفى بمكة سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩م، مغلطاي – إكمال تهذيب الكمال، ج١١، ص ١٥٧، ١٥٨، الزركلي – الأعلام، ج٧، ص ٢١٦.

(٣) الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج٦، ص ٢٧٤.

(٤) وكيع (أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي، ت ٣٠٦ هـ) – أخبار القضاة، ط١، ج٣، تحقيق/ عبد العزيز مصطفى المراغي، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، ص ٢٤٦.

(٥) ابن أبي رواد: هو عبد العزيز بن أبي رواد بن ميمون وقيل أيمن بن بدر، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي المكي، كان من أعبد الناس، وتوفى بمكة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م، ابن سعد – الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٩.

به وقالوا تتعبد وتذهب بأموال الناس، فرفع رأسه فقال: رحم الله أباكم، قد كان يخالف هذا ولكن الأجل بيننا إلى الموسم الآتي وإلا فأنتم في حل مما قلتم، فينما هو ذات يوم خلف المقام إذ ورد عليه غلام له قد هرب إلى الهند بعشرة آلاف درهم فأخبره أنه اتجر وأن معه من التجارة ما لا يحصى، فقال: الحمد لله سألناك خمسة فبعثت إلينا بعشرة احمل إليهم العشرة آلاف خمسة لهم وخمسة للإيخاء الذي بيننا وبين أبيهم(١)، كما يذكر عن ابن أزهر(٢) أنه كان تاجرًا سخيًا كثير الخير يفرق الأموال على المحتاجين من أهل العلم وغيرهم، ومما ذكر من ذلك عنه أنه أدى أربعمائة دينار زكاة ماله وأنه ترك تجارة بيعت بعد وفاته بألف دينار(٣)، ويحكى عن عبدالله بن المبارك أنه ساهم في سد خلة وعوز العلماء وطلاب العلم بالإنفاق عليهم وعلى غيرهم فكان يتصدق كل يوم من مقامه ببغداد بدينار(٤)، وهذا يحيي بن طالب الحنفي من بني ذهل من أهل اليمامة(٥)، كان شيخًا دينيًا يقرئ أهل اليمامة وكان شاعر غزل فصيح

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص ١٣٤.

(٢) ابن أزهر: هو يحيي بن أزهر أبو عبدالله مولى قريش، كان فقيهًا من أكابر أصحاب مالك وغلبت عليه العبادة، وتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧م، في حياة مالك، اليحصبي (أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ) – ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط١، ج٣، تحقيق / عبد القادر الصحراوي، (مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٦٦ – ١٩٧٠م)، ص ٦٤.

(٣) الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج٣١، ص ١٩٣، ١٩٤.

(٤) مغلطاي – إكمال تهذيب الكمال، ج٨، ص ١٥٥.

(٥) اليمامة: هي مدينة من أرض شبه الجزيرة العربية فتحت في عهد أبي بكر الصديق، ﷺ، سنة ١٢ هـ وفتحها أمير المسلمين خالد ابن الوليد عنوة ثم صولحوا، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوّا والعروض، بفتح العين، وكان اسمها قديما جوّا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٢.

وتاجرًا يشتري غلات السلطان بقرقرى[١]، وأصاب الناس جدب[٢] فجلا أهل البادية ونزلوا بقرقرى ففرق فيهم يحيي غلته وكان جوادًا وتوفى يحيي ١٨٠ هـ / ٧٩٦م[٣]، ومن المؤكد أن بالناس العالم وطالب العلم فيكون بذلك قد سد خلتهم وأنفق عليهم.

وهذا ابن أبان الكاتب[٤] جاء إلى مصر وتزوج وولد له، وعندما ضاقت به الحال استدان من التجار ما أنفقه[٥]، وقال أبو عبدالله الواقدي: أضقت مرة من المرار، وحضر عيد فجاءتني جارية لي فقالت: قد حضر العيد، وليس عندنا من النفقة شيء فمضيت إلى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي إلى القرض فأخرج إلي كيسًا مختومًا فيه ألف ومئتا درهم[٦]، كما

---

(١) قرقرى: أرض باليمامة وهي موضع في الحجاز لبني عبس، الهمداني (أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، ت ٥٨٤ هـ) – الأماكن، تحقيق / حمد بن محمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٤١٥ هـ)، ص ٨٥٦، البكري الأندلسي – معجم ما استعجم، ج٣، ص ١٠٦٥.

(٢) جدب: الجدب ضد الخصب وجدبت الأرض أي ليس بها قليل ولا كثير ولا مرتع ولا كلأ، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت ٣٢١ هـ) – جمهرة اللغة، ط١، ج١، تحقيق / رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٢٦٤، الهروي (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت ٣٧٠ هـ) – تهذيب اللغة، ط١، ج١٠، تحقيق / محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م)، ص ٣٥٥.

(٣) ياقوت الحموي – معجم الأدباء، ج٤، ص ٣٢٦، الزركلي – الأعلام، ج٨، ص ١٥١.

(٤) ابن أبان الكاتب: هو خالد بن أبان أبو الهيثم الكاتب الشاعر الأنباري كان يعرف بالقناص، وتوفى بمصر بعد زمن المأمون العباسي، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ١٤٩.

(٥) ياقوت الحموي – معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٠٠٣، ٢٠٠٤.

(٦) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٥٤، ص ٤٦٦.

يحكى عن ابن أبي الحواري[١] أنه كان في فقر شديد ولم يكن له من الدنيا شيء، فعندما جاءه مولود، قال لتلميذ له قد جاءنا البارحة مولود فخذ لنا وزنة من دقيق بنسيئة[٢]، فقال تلميذه: والله إن هذه لمسبة على علماء الشام وعقلائها، إذ لا يتفقدون هذا الشيخ، وفي تلك الأثناء صادف أنه كان أحد التجار قد وجه متاعًا إلى مصر، ونوى إن سلمه الله في ذهابه ومجيئه أن لأحمد مئتي درهم صحاحًا، فلما جاءه المولود جاء المتاع فدفع التاجر المائتي درهم إلى غلام له، وقال: ادفعها إلى أحمد[٣] وذلك لحرصه على التوسعة عليه وسداد ما به من احتياج وفاقة وفقر.

كما ذكر عن دعلج التاجر أنه كان حريصًا على الإنفاق على أهل العلم مداومًا على سد خلتهم وديونهم والتوسعة عليهم، ومما ورد من ذلك، أن ابن أبي موسى[٤] أودع عشرة آلاف دينار ليتيم، فضاقت يده وامتدت إليها، فأنفقها فلما بلغ الغلام مبلغ الرجال أمر السلطان بفك الحجر عنه وتسليم ماله

(١) ابن أبي الحواري: هو أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري، ميمون بن عياش بن الحارث، أبو الحسن التغلبي الغطفاني العالم الزاهد العابد أحد رواة الحديث الثقات، أصله من الكوفة وسكن دمشق، توفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠م، أبو يعلي الخليلي (خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، ت ٤٤٦ هـ) – الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط١، ج٢، تحقيق / محمد سعيد عمر إدريس، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ)، ص ٤٨١، قوام السنة (إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، ت ٥٣٥ هـ) – سير السلف الصالحين، تحقيق / كرم بن حلمي فرحات، (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض)، ص ١٠٧١، ١٠٧٢، د.ت.

(٢) نسيئة: النسيئة هي التأخير أي أخذ الطعام مع تأجيل دفع ثمنه، الفراهيدي – العين، ج٥، ص ٤٠٧.

(٣) ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٧١، ص ٢٤٧.

(٤) ابن أبي موسى: هو أبو عبدالله محمد بن أبي موسى الهاشمي، أحد العلماء الكبار، وأحد الفقهاء الأبرار، كان هو المتولي كتب كتاب أبي منصور إسحاق المتقي على بنت الأمير ناصر الدولة حمدان، في سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٦٢٣.

إليه، فلما تقدم إلى ابن أبي موسى بذلك ضاقت عليه الأرض وتحير وركب إلى مسجد دعلج بن أحمد وصلى خلفه الفجر، فلما سلم رحب به دعلج، وأقامه معه وأدخله داره، وقدم له الطعام، وقص عليه ابن أبي موسى قصته، فوزن له دعلج عشرة آلاف دينار وبدرها وقال: يأخذ الشريف هذه، فقال له يثبتها الشيخ علي، فقال له دعلج: أفعل، فعندما جاء موعد قضاءها أبى أن يأخذ منه شيء[١]، كما روي عن رجل من المتعبدين العلماء الزهاد أنه كان عليه دين لدعلج التاجر، وأن الدين قد حان وقت سداده، وذهب الزاهد لأداء صلاة الجمعة بالمسجد فعندما التفت وجد دعلج فأحدث في ثيابه من خوفه، ولم يصل فعندما علم دعلج بخبره، حمله إلى الحمام وطرح عليه خلعة من ثيابه وأجلسه في منزله وأخرج له حسابه، وكتب تحته علامة الوفاء، ثم أحضر الميزان ووزن للرجل خمسة آلاف درهم، وأعطاها له للروعة التي دخلت قلبه[٢] وهنا ننظر ونرى ما وصل إليه دعلج من بر أهل العلم؟!

وكان ابن بهلول القاضي[٣] يتصدق بصدقة جليلة على أهل العلم وغيرهم وذلك حال تجارته.[٤]

---

(١) ابن العديم – بغية الطلب، ج٧، ص ٣٥٣٤.

(٢) ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٧٢.

(٣) ابن بهلول: هو أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان، أبو جعفر التنوخي الأنباري الأصل، ولي قضاء مدينة المنصور (بغداد) عشرين سنة وحدث حديثًا كثيرًا وكان ثقة عظيم القدر واسع الأدب حسن الفصاحة الربعي(ربعة بن سليمان أبو خالد الربعي، ت ٣٧٩ هـ) – تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ط١، ج٢، تحقيق / عبدالله أحمد سليمان الحمد، (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠ هـ)، ص ٦٤٦، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٤، ص٢٥٠، ٢٥١.

(٤) التنوخي (أبي علي المحسن بن علي التنوخي، ت٣٨٤ هـ) – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط١، ج٢، تحقيق / عبود الشالجي، (دار صادر، بيروت، ١٩٧١م)، ص ٩٥، ٩٦.

وحكي عن أبى عبدالله الكشفلي[١] الطبري[٢] الفقيه أن أحد طلبته اشتكى إليه فاقة وفقر بسبب تأخر النفقة إليه من أبيه، فأخذ الكشفلي بيده وذهب به إلى بعض التجار وطلب منه قرضًا للطالب بخمسين دينارًا فقام التاجر بتلبية طلبهم واكرامهم والإحسان إليهم[٣]، ويذكر أن أبا منصور التاجر[٤] كان محبًا للخير متفقدًا للفقراء بالبر والإرفاق، وكان من العلماء المحدثين الثقات كثير الدرس للقرآن[٥]، ولابد وأن للفقراء من أهل العلم نصيب من بره وإنفاقه وإرفاقه وذلك لأنه كان أحد المحدثين الثقات.

(١) الكشفلي: نسبة إلى كاشفل، وهي قرية من قرى أمل طبرستان، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٤، ص ٤٦٢.

(٢) أبو عبدالله الكشفلي: هو الحسين بن محمد الطبري أبو عبدالله الكشفلي الفقيه المجود الموصوف بجودة النظر، الذي جلس للتدريس في مدرسة عبدالله بن المبارك، وكان فاضلًا زاهدًا، وتوفى ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م، الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ت ٤٧٦ هـ) – طبقات الفقهاء، ط١، تحقيق / إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م)، ص ١٢٦، ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ) – العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، تحقيق / أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص ١٠٩.

(٣) السبكي – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٧٣.

(٤) أبو منصور التاجر: هو بكر بن محمد بن علي بن حيدر بن عبد الجبار بن النضر بن مسافر بن قصي أبو كريم منصور التاجر النيسابوري، سكن بغداد وحدث بها، وكان ثقة حسن الاعتقاد صحيح المذهب، قدم دمشق قديمًا ومنها خرج إلى صور، توفى ٤٦٤ هـ / ١٠٧١م، ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج١٠، ص ٣٨٦، ٣٨٧، المصنعي – مصباح الأريب، ج٤، ص ٤٩.

(٥) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٧، ص ١٠٠.

أما عن أبى القاسم الجرجاني[١] التاجر[٢] فكان أمينًا صالحًا عفيفًا مشغولًا بالتجارة والكسب، وكان من أجود الناس كفًا في مواساة الفقراء عامة، وأهل العلم على وجه الخصوص كثير الصدقة عليهم[٣]، وكان أبو الفتح الحداد التاجر من البارين بهم المنفقين المتصدقين البازلين لهم[٤] كما يقال أن عبيد القشيري التاجر[٥] أنه كان إلى جانب عمله بالتجارة كان من أهل العدالة والرواية وأنه سافر إلى المغرب[٦] في التجارة وأقام هناك مدة وحصل أموالًا كثيرة ثم عاد إلى نيسابور، وكان من المنفقين المراعين لحقوق الفقراء وتصدق عليهم بشيء كثير في أخر عمره[٧].

(١) الجرجاني: نسبة إلى جرجان، وهي من أعظم مدن خراسان، افتتحت في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ثم ارتد أهلها عن الإسلام حتى افتتحها يزيد بن المهلب في خلافة سليمان بن عبد الملك، المنجم – آكام المرجان، ص ٧٠.

(٢) أبو القاسم الجرجاني: هو الفضل بن أحمد بن محمد بن عيسى الجرجاني، أبو القاسم بن أبي حرب الزجاجي التاجر من أهل نيسابور كان من رواة الحديث الثقات، كثير القراءة للقرآن والبكاء، توفي ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م بنيسابور، ابن نقطة الحنبلي – التقييد، ص ٤٢٥، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٦٠٥.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٥٠، ١٥١.

(٤) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٧، ص ٢١١.

(٥) أبي عبيد القشيري التاجر: هو أبو العلاء عبيد بن محمد القشيري، التاجر الأمين، كان من علماء الحديث، وكان معروفًا بالصدق والعدالة والعبادة وصحة السماع، وتوفى ٥١٢ هـ / ١١١٨م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ٢٥٠.

(٦) المغرب: هي بلاد بعضها ممتدة على بحر المغرب (المتوسط) ، وهي تقع بجوار برقة (ليبيا)، وتقع في مقابلة بلاد الأندلس (إسبانيا) وهي بلاد عامرة بالخيرات، ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، ت ٣٦٧ هـ) – صورة الأرض، ج١، (دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م)، ص ٦٠.

(٧) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١١، ص ١٩٤.

كما يحكى عن أبي موسى التاجر[١] أنه كان من الصالحين المنفقين الدائمين المتصدقين المسارعين إلى فعل الخيرات[٢]، وكان نصر بن منصور التاجر[٣] من المهتمين بأمر العلم المنفقين على أهله المقدرين لجهودهم، فذكر أنه كان كثير الصدقة عليهم وصلة المحدثين منهم مع الخير والدين، حيث قال ابن الأخضر[٤] سألته يومًا عن زكاة ماله فضحك وقال سبعة آلاف دينار، كما حدثونا أيضًا أنه غرق له مركب فأحضر الغواصين، فلم يزالوا يصعدون ما فيه حتى قال: قد بقى طشت وإبريق، فإن هذا المال مزكى لا يضيع منه شيء فغاصوا فوجدوه[٥]، وذكرت المصادر أن ابن النرسي[٦]

(١) أبي موسى التاجر: هو أبو العباس أحمد بن عطية المعروف بابن أبي موسى التاجر، دخل العراق والشام وبلاد خراسان والهند تاجرًا، ووصل إلى الصين، وتوفى ٥٢٧ هـ / ١١٣٢م، سلفة الأصبهاني (صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد الأصبهاني، ت ٥٧٦ هـ) – معجم السفر، تحقيق / عبدالله عمر البارودي، (المكتبة التجارية، مكة، السعودية)، ص ٣٠، د.ت.

(٢) سلفة الأصبهاني، نفس المصدر السابق والصفحة.

(٣) نصر بن منصور: هو نصر بن منصور بن حسين، أبو القاسم بن العطار الحراني التاجر، نزيل بغداد كان ذا أموال كثيرة، وكان يحفظ القرآن، وتوفى ٥٥٣ هـ / ١١٥٨م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٧٧.

(٤) ابن الأخضر: هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود بن الأخضر الجنابذي البغدادي البزاز المحدث، أبو محمد، يلقب بتقي الدين، ولد ٥١٤ هـ / ١١٢٠م، وبالغ في الطلب، وحصل الأصول وكتب الكتب بخطه، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرأ بها في كل جمعة بعد الصلاة، وصنف مجموعة حسنة في كل فن، وكان أحسن الناس خلقًا وألطفهم طبعًا، وكان ثقة ثبتًا مأمونًا، وتوفى ٦١١ هـ / ١٢١٤م، السلامي (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ) – ذيل طبقات الحنابلة، ط١، ج٣، تحقيق / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥م)، ص ١٦٧ – ١٧٣.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٧٧.

(٦) النرسي: نسبة إلى نرس، وهو نهر حفره نرس بن بهرام، بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات وعليه عدة قرى، ابن شمائل القطيعي – مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٣٦٨.

التاجر[١] كان كثير الخير والصدقة على أهل العلم وعلى غيرهم[٢] كما روي عن ابن الصقال[٣] أنه كان تاجرًا معروفًا بالبر والإفضال والصدقة على أصحاب الحاجات كثير الأسفار مشتغلًا بالكسب[٤]، ويحكى عن أبو محمد الكندي[٥] أنه كان تاجرًا ذا أموال كثيرة سمحًا جوادًا مسارعًا لسد عوز واحتياج أهل العلم وغيرهم[٦] أما عن محمد بن جعفر بن دلف، أبو بكر المقرئ فكان أحد التجار ببغداد وجال في الأقطار أيضًا، سمع بأصبهان[٧] من أبي جعفر

(١) ابن النرسي التاجر: هو عبد الوهاب بن هبة الله بن محمد بن أحمد بن النرسي من أهل بغداد، كان تاجرًا، سكن خراسان مدة وأقام ببلخ، وتوفى ٥٥٦ هـ / ١١٦١م بسمرقند، وسمع المقامات من الحريري وكان يعلمها للناس، ابن النجار – ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٤٥.

(٢) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٢٤٥.

(٣) ابن الصقال: هو نصر بن محمد بن أحمد بن الصقال الطيبي، أبو القاسم المقرئ البغدادي، كان تاجرًا يسافر إلى خراسان وإلى غيرها من البلدان فأثري وكثر ماله وقرآ القرآن بالروايات وسمع بأصبهان، وتوفى ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٥٢، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ) – المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، ج١٥، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)، ص ٣٦٧.

(٤) ابن الدبيثي (أبو عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي، ت ٦٣٧ هـ) – ذيل تاريخ بغداد، ط١، ج٥، تحقيق / بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٧٧.

(٥) أبو محمد الكندي: هو عبدالله بن الحسن بن زيد بن الحسن، أبو محمد الكندي ، كان من رواة الحديث إلى جانب عمله بالتجارة، وحدث بدمشق، وبها توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ١١٦٨.

(٦) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٧١.

(٧) أصبهان: هي مدينة معروفة من بلاد فارس، ومعناها عند الفرس بلد الفرسان، وهي مدينة جليلة، وكان أهلها معروفين بالنجدة والبأس والفروسية، افتتحها أبو موسى الأشعري عنوة، في زمان عمر بن الخطاب ﷺ، سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م، البكري الأندلسي (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت٤٨٧هـ)، – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، ج١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ)، ص١٦٣.

الصيدلاني[١]، وحدث بهراة[٢]، وكان موصوفًا بالخير والصلاح ومساعدة الغرباء من طلاب العلم ومواساة ذوي الحاجات منهم، وكثر شكر الناس له على أفعاله هذه وعلى عظيم مواساته لإخوانه[٣]، كما يحكى عن أبي الحسن البزاز[٤] أنه سافر إلى الشام ودخل مصر وخالط الفضلاء وعاد إلى بغداد، وكان يجلس في دكان له بسوق الثلاثاء في خان الصفة يبيع البر، ومضى على ذلك أكثر عمره وكان أمينًا نزيهًا عفيفًا متورعًا عن الشبهات متحريًا في طلب الحلال فاشتهر بذلك بين الناس، وكان كثير الصدقة دائم المعروف محتاطاً في إخراج الزكاة مسارعًا إلى قضاء حوائج الناس محبًا لأهل العلم والخير[٥]، وكان أبو الحسن علي بن محمد بن معالي بن خزيمة الذي يعرف بابن الحداد، شيخًا مقرئًا للقرآن من أهل الصلاح والدين، وإلى جانب ذلك كان تاجرًا معروفًا بالخير مكثرًا منه مسارعًا إليه، وتوفى بإربل[٦] سنة ٦١٦هـ /

(١) أبي جعفر الصيدلاني: هو محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الحسين بن محمد بن خالويه الصيدلاني، أبو جعفر الأصبهاني، كان من كبار رواة الحديث، وتوفى ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص ٨٢.

(٢) هراة: هي من أكبر بلاد خراسان، وهي مدينة عامرة ذات خيرات كثيرة، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان ﷺ وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب، وهي تقع بالقرب من سجستان، المنجم – آكام المرجان، ص ٧٧.

(٣) ابن الدبيثي – ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٦٦.

(٤) أبي الحسن البزاز: هو علي بن محمود بن الحسن بن النجار، أبو الحسن البزاز، سمع شيئًا من الحديث وعلم الفرائض وقسمة التركات حتى صار شيخ وقته فيهما، وولاه قاضي القضاة أبو القاسم عبيد الله بن الحسين الدامغاني أمين الحكم بمدينة بغداد، وكان يعتمد عليه، وتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٩، ص ٩٨ – ١٠٠.

(٥) ابن الدبيثي – ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٥١٩، ٥٢٠.

(٦) إربل: هي بلدة معروفة قرب الموصل من أرض العراق، وهي مدينة محصنة بها قلاع قديمة، بنيامين (الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني، ت ٥٦٩هـ) – رحلة بنيامين التطيلي، ط١، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٢م)، ص٢٨٨، الهمداني – الأماكن، ص ٦٨.

١٢١٩م، وعندما خرجت جنازته نظر الناس إليها تبركًا به[١] وذلك لخيره ومعروفه معهم وسعيه لسد خلتهم.

أما عن أبى محمد المقدسي[٢] فكان من كبار العلماء فيروى عنه أنه حفظ القرآن وسمع معانيه وأدرك مراميه فأصبح من كبار الفقهاء، وعندما ضاق به الحال لجأ إلى أحد التجار للاقتراض منه فلم يتوان التاجر ولم ينتظر وقام بإقراضه والإحسان إليه[٣]، وقد ساهم أبو محمد الحربي[٤] في رفع ضيق العيش عن العلماء وطلاب العلم، حيث كان كريمًا سخيًا ذا مروءة، وقف الوقوف وسبل السوابل[٥] عليهم، وكان كثير الصدقة والمعروف معهم، ويطوف

(١) ابن العديم – بغية الطلب، ج٦، ص ٦١٥، ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، ت ٦٣٧هـ) – تاريخ إربل، ج١، تحقيق / سامي بن سيد خماسي الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م)، ص ٢٧٩.

(٢) أبو محمد المقدسي: هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل، بهاء الدين أبو محمد المقدسي، ولد بقرية الساويا من الأراضي المقدسة بنابلس سنة ٥٥٦هـ / ١١٦١م، وهاجر به أبيه نحو دمشق، ثم إلى مصر، حفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث وأصبح من كبار الفقهاء المناظرين، وتوفى بنابلس، ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ٥٧، ٥٨.

(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص ٧٦٨.

(٤) أبو محمد الحربي: هو الأعز بن كرم بن محمد بن علي، أبو محمد الحربي التاجر المعروف بابن الإسكاف من أهل الحربية، سمع الحديث وحدث بالكثير وسافر في التجارة شرقًا وغربًا، وتوفى ٦٤١هـ / ١٢٤٣م، ببغداد، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٣٧٨، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ت ١٠٨٩هـ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص ٢٩، د.ت.

(٥) السوابل: مفردها سبيل، ويقصد به الطريق، ويطلق غالبًا على ما يراد به الخير، وسبل الماء أي جعله مباحًا في سبيل الماء أي جعله مباحًا في سبيل الله، الهروي (أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي، ت ٢٢٤هـ) – غريب الحديث، ط١، ج٣، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، ت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)، ص ٦٩، العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، ت ٣٩٥هـ) – معجم الفروق اللغوية، ط١، تحقيق / مؤسسة النشر الإسلامية، إيران، ١٤١٢هـ)، ص ٣١٣.

بالليل على المساكين وعلى غيرهم من أصحاب الحاجات فيعطيهم سرًا ولا يعلمون من هو[١]، كما يروى عن جابر بن على، أبى الحسن التاجر أنه كان من أهل طرابلس[٢] قدم بغداد شابًا واستوطنها وصار من شيوخ التجار وأعيانهم ذا مكانة عند الأكابر والأصاغر حافظاً لكتاب الله محدثاً كبيراً حسن الطريقة متديناً كثير الصدقة والمعروف طيب الأخلاق متوداً ومسارعاً إلى قضاء حوائج الناس مادية كانت أم معنوية، وتوفى ٦٤١هـ / ١٢٤٣م[٣]، وهذا ابن عطية التميمي[٤] كان شيخاً بشوش الوجه كيس الأخلاق من أعيان التجار ذوي اليسار، وكان معروفًا بالبر والصدقة وله وقف بالإسكندرية وقفه على الفقراء[٥]، وروي عن يوسف بن أبي بكر، جمال الدين الجزري التاجر السفار أنه عندما توفى ببغداد سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م، أوصى بثلث ماله صدقة[٦]

(١) ابن العديم – بغية الطلب، ج٤، ص ١٩٣١.

(٢) طرابلس: هي مدينة تقع على البحر الشامي (من مدن شرق المتوسط) عليها سور صخري عظيم البنيان وفيها مرسى عظيم، فتحها عمرو بن العاص عنوة، وبها مساجد جليلة كمسجد الشعاب وأسواقها حافلة جامعة، وفيها رباطات كثيرة، وهي كثيرة الثمار والخيرات، المنجم – آكام المرجان، ص٩٦، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٨، ص ١٥٩، ١٦٠.

(٤) ابن عطية التميمي: هو شعيب بن يحيي بن أحمد بن محفوظ بن عطية التميمي القيرواني السكندري، ويكنى أبا مدين بن أبي الحسن، ويعرف بالزعفراني التاجر، ولد بالإسكندرية سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م، وسمع بها وحدث وجاور بمكة سنين وبها توفى سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٥١٦، المصنعي – مصباح الأريب، ج٢، ص ٨٣.

(٥) الفاسي (تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، ت٨٣٢هـ) – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط١، ج٤، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٢٦٢.

(٦) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٧٩٣.

لإدراكه ما لذلك من أهمية في سد عوز الفقراء من عامة الناس ومنهم أهل العلم.

ب/ دعوتهم للطعام وكسوتهم.

ونجد أيضًا أن من أشكال المساعدة التي حرص التجار على تقديمها لأهل العلم هي توفير الطعام لهم بنوعية وكمية كافية في بعض الأوقات، ودعوتهم إلى الولائم، بل الأكثر من ذلك كسوتهم حفاظًا على حياتهم، وذلك لكي تسير أمور العلماء وطلاب العلم في سهولة ويسر دون أن يشوبها ما يعكرها، فنرى الإمام أبي حنيفة النعمان كان حريصًا على كسوة أهل العلم فيروى عنه أنه إذا اكتسى ثوبًا جديدًا كسي بقدر ثمنه شيوخ العلماء(١)، وإلى جانب حرصه على كسوة العلماء نجد إصراره على إطعام البعض منهم، فيذكر عن عبدالله بن المبارك أنه قال: رأيت أبا حنيفة في طريق مكة فعندما وصلت إليه، فما كان من أبى حنيفة إلا أن قام بشوي فيصل لهم سمين فاشتهوا أن يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئًا يصبون فيه الخل فتحيروا، قال: فرأيت أبا حنيفة وقد حفر حفرة في الرمل وبسط عليها السفرة(٢)، وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل(٣)، وقال أبو قطن(٤) ذهبت إلى الكوفة فدخلت إلى أبي حنيفة فقعدت عنده حتى صلى العصر والمغرب والعشاء ثم أخذ بيدي فأدخلني إلى منزله ثم دعا بفطره فأكلت معه ثم قام فمهد لي موضعًا ثم أراني موضع الخلاء ثم جاءني بقب من سويق(٥) وكوز ماء، فقال: لعلك لم تكتف

(١) السلماسي – منازل الأئمة الأربعة، ص ١٧٢.

(٢) السفرة: طعام يتخذ للمسافر، الفارابي – الصحاح، ج٢، ص ٦٨٦.

(٣) الصميري – أخبار أبي حنيفة، ج١، ص ٣٢.

(٤) أبو قطن: هو عمرو بن الهيثم الزبيدي من أهل بغداد، وكان من رواة الحديث الثقات، مات بعد سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م، أبو حاتم البستي – الثقات، ج٨، ص ٤٨٤.

(٥) السويق: هو نوع من الطعام يصنع من الحنطة مخلوط بأشياء أخرى كالسمن ويصنع أحيانًا كشراب، ابن سيدة – المخصص، ج١، ص ٤٣٧.

من الطعام فشأنك بهذا ثم قام فخرج[١]، وبلغ الحسن بن عمارة التاجر أن الأعمش[٢] يقع فيه ويعيبه فبعث إليه بكسوة ونفقة فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش فقيل له تذمه ثم مدحته، قال، قال رسول الله ﷺ (إن القلوبُ جلبة علىُ حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها)[٣]، وكان للإمام مالك بن أنس أربعمائة دينار يتجر بها فمنها قوام عيشه، ويذكر عنه أنه هيأ دعوة للطلبة فذهبوا إلى داره فلما دخلوا قال: هذا المستراح[٤] وهذا الماء ثم دخلوا إلي البيت فلم يدخل معهم ثم أتاهم بالطعام، ولم يأت بالماء قبله لغسل أيديهم وأتى بالماء بعده، فلما خرج الناس سأله أحد طلابه عن ما فعله، فقال: أما إعلامي بالمستراح والماء فإنما دعوتكم لأبركم ولعل أحدكم يصيبه بول أو غيره فلا يدري أين يذهب، وأما تركي الدخول معكم إلى البيت فلعلي أقول ههنا أبا فلان وههنا أبا فلان وقد أنسى بعضكم فيظن أني تركته بغضًا فيه فتركتكم حتى أخذتم مجالسكم ثم دخلت عليكم، أما تركي الماء قبل الطعام فإن

---

(١) الصميري – أخبار أبي حنيفة، ص ٦١.

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الأسدي مولى بني كاهل، كان صاحب قرآن وفرائض وعلم حديث، وكان يقرئ الناس القرآن، وتوفى سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م، ابن سعد – الطبقات الكبرى، ج٦، ص ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) ابن عدي الجرجاني (أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥ هـ) – الكامل في ضعفاء الرجال، ط١، ج٣، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٩٨.

(٤) المستراح: هو الموضع المخصص لقضاء الحاجة (الحمام)، العسكري (أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران العسكري، ت ٣٥٩ هـ) – التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ط٢، تحقيق/ عزة حسن، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م)، ص ١٧٦، رينهارت بيتر آن دوزي المتوفى ١٣٠٠ هـ – تكملة المعاجم العربية، ط١، ج٤، نقله إلى العربية / محمد سليم النعيمي، (وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩م)، ص ١٩٧.

الوضوء قبله من سنة الأعاجم[١] فلننظر ولنرى مدى ما وصل إليه التجار خاصة العلماء منهم من بر ورأفة ومراعاة لحالة طلاب العلم النفسية إلى جانب المساندة والمساعدة لهم ؟!

وذكر أبو علي التنوخي[٢] عن أبيه أن رجلًا من التجار كان ينفق الأموال الكثيرة على دعوة وإطعام الناس فقيل أنه كان ينفق في الدعوة الواحدة أكثر من مائة ألف دينار، وكان من ضمن الذين يقوم بدعوتهم الفقهاء وغيرهم من أصحاب العلم[٣]، وقال بعض من حضر مجلس أبي الحسن الكرخي[٤] من الفقهاء أن أهل المجلس يحتاجون إلى أكسية فقد قرص الهواء، فقال من قال ذلك: فقمت أفكر فيمن أخاطبه في ذلك فاجتزت في طريقي بدار تاجر موسر من أهل الخير، فدخلت إليه فسألته حاجتي إلى الأكسية، فقال كم

(١) اليعمري (إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩ هـ) – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج١، تحقيق / محمد الأحمدي أبو النور، (دار التراث للطبع والنشر، القاهرة)، ص ٩٥ – ٩٧، د.ت.

(٢) أبو علي التنوخي: هو المحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي الفهم، القاضي أبو علي التنوخي الأديب، ولد بالبصرة وكان أديبًا اخباريًا علامة مصنفًا متقننًا شاعرًا، ولي القضاء ٣٤٩هـ / ٩٦٠م، وتوفى ٣٨٤هـ / ٩٩٤م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٨،ص ٥٦٦.

(٣) التنوخي (أبو علي المحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤هـ) – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ط١، ج٥، تحقيق / عبود الشالجي، (دار صادر، بيروت، ١٩٧١م)، ص ١٧٧.

(٤) أبي الحسن الكرخي: هو عبيد بن الحسين بن دلال، أبو الحسن الكرخي، كان من الفقهاء الكبار وشيخ الحنفية بالعراق، وكان علامة كبير الشأن، أديبًا بارعًا، وكان أيضًا عظيم العبادة من صلاة وصوم صبورًا على الفقر والحاجة، وتوفى سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٧٤٢، ابن حجر – لسان الميزان، ج٥، ص ٣٢١.

تريدون؟ فقلت: خمسين كساء، فحملها معي في الحال؛ ففرقتها فيهم[١]، كما يحكى عن الكشفلي أنه عندما ذهب ومعه أحد طلابه إلى بعض التجار قام هذا التاجر بإكرامهم وتقديم الطعام لهم وأصر عليهم في تناوله قبل أي شيء، فمد السماط[٢] فأكلوا ثم قام بقضاء حاجاتهم[٣]، وذكر عن نصر بن منصور الحراني أنه كان تاجرًا كثير المال قارئًا للقرآن حريصًا على كسوة العراة[٤].

ويقال أن الخبوشاني[٥] أبو البركات[٦] الفقيه الكبير أنه عندما جاء إلى مصر كان يأكل من تاجر صحبه من بلده إلى مصر[٧]، أما عن ابن أبي الفتح التاجر[٨] فما رأيت أعشق للمعروف منه فيحكى عنه أنه عمل دعوة ببلاد خراسان[٩] في زمن الصيف وأنفق أموالًا عظيمة عليها، وكان من جملته

(١) التنوخي – نشوار المحاضرة، ج٢، ص ٢٧٦.

(٢) السماط: يطلق على قطعة من الجلد تمد على الأرض ويوضع عليها صحون الطعام، أي هيأ المائدة لهم ليأكلوا، رينهارت – تكملة المعاجم العربية، ج٦، ص ١٤٦.

(٣) ابن الملقن – العقد المذهب، ص ١٠٩.

(٤) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٧٧، عبد الحي العكري – شذرات الذهب، ج٤، ص ١٦٧.

(٥) الخبوشاني: نسبة إلى خبوشان، وهي بليدة بناحية نيسابور (أي قرية صغيرة من قرى نيسابور)، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٤.

(٦) الخبوشاني أبو البركات: هو أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد، الخبوشاني الشافعي الصوفي، توفى ٥٨٧هـ / ١١٩١م، ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٥.

(٧) السبكي طبقات الشافعية، ج٧، ص ١٧.

(٨) ابن أبي الفتح: هو عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني أبو الفرج بن أبي الفتح التاجر ولد ببغداد وسمع الحديث وإلى جانب علمه كان من أعيان التجار وأرباب الثروة الواسعة، توفى سنة ٥٥٦هـ / ١١٩٩م، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٣، ص ٢٢٨.

(٩) خراسان: هي من الأقاليم الكبار تحدها الهند من الشرق، وجرجان من الغرب وبلاد الترك من الشمال، ومن الجنوب فارس، الكرخي – المسالك والممالك، ص ٢٥٣.

أنه حمل أحمالًا من عمل مصر فيها شروب وأشياء أخرى فرقها على الحاضرين، فلما انقضى المجلس أعادوها فلم يقبلها وأقسم عليهم في قبولها، وانفصلوا بها وكانت لها قيمة كثيرة(١)، ولابد وأن بهذه الدعوة كان على الأقل بعض من رجال العلم خاصة وأن أبي الفتح نفسه كان أحد العلماء.

وكان أبو عبدالله الزبيدي(٢) يتعانى التجارة، وسكن جبلة(٣) فكان له بها ذكر جميل شائع من إطعام الطعام وإكرام الضيف وبذل المعروف ودآب على صنع ذلك طوال حياته من الإطعام والإحسان بحيث كان لا يذكر أحد في ذلك غيره(٤)، ويروى أيضًا عن أبو محمد التغلبي التاجر أنه كان حريصًا على كسوة أهل العلم واكرامهم هم وغيرهم ممن يمرون عليه فيقال أنه كان إذا مر به أحد قام بإكرامه وكسوته ويعطيه ما يليق بحاله(٥).

---

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٩٧.

(٢) أبو عبدالله الزبيدي: هو أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن أحمد الزبيدي العديني، سمع المسموعات على فقهاء عدة في أماكن متفرقة، ومن ذلك عدن وغيرها من البلدان، وله أيضًا مشاركات فقهية، وتوفى سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، الجندي اليمني – السلوك، ج٢، ص ٧٠.

(٣) جبلة: هي موضع بنجد، وهي مدينة كبيرة تقابل عدن من أرض اليمن، وعليها حصن منيع كبير يعرف بالتعكر، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ت٥٣٨هـ) – الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق / أحمد عبد التواب عوض، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ / ١٩٩٩م)، ص ٩٠، الإدريسي (محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسيني الطالبي، ت٥٦٠هـ) – نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط١، ج١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ)، ص ٥٤.

(٤) الجندي اليمني – السلوك، ج٢، ص ٧٠، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي با مخرمة الهجراني، ت٩٤٧هـ – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، ج٥، تحقيق / بو جمعة مكري، (دار المنهاج، جدة، السعودية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م)، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٥) الجندي اليمني – السلوك، ج١، ص ٤٤٠.

ج/ دفع الأذى عنهم والتخفيف والتهوين عند الشدائد.

لم تتوقف مساندة التجار لأهل العلم على تقديم الدعم المالي لهم أو حتى توفير الطعام والكسوة لهم بل نجد أن البعض من التجار وجد أنه من أوجب واجباتهم تجاه العلماء وطلاب العلم هو رفع الأذى عنهم والحيلولة دون وقوعه عليهم، ويقومون بالتخفيف والتهوين إذا وقع أي مكروه لهم، ومن هؤلاء التجار الذين حرصوا على ذلك نجد الحسن بن عمارة التاجر، فقد حدثنا سليمان بن أبي شيخ[١] عن أبيه أبى شيخ، أنه قال: قدمت الكوفة أريد الحج، فجئت الحسن بن عمارة أسلم عليه، فقال لي: إنه ليس شيء من آلة الحج إلا عندنا منه شيء، فخذ حاجتك، فقلت له ما أحتاج إلى شيء، قد هيأت بواسط جميع ما أحتاج إليه فهو معي، فدعا غلامًا له شاميًا، فقال: هذا غلامًا جبار، قل أن يسلك هذا الطريق بمثله، خذه فهو لك، فأبيت، وقلت ما أفعل به؟ فجهد بي فأبيت، وما أشك أنه يساوي يومئذ ألف درهم[٢]، وفعل الحسن لذلك يدل على حرصه على حفظ حياة أبى شيخ أو على الأقل الرفق به والتخفيف عنه.

واتبع وسلك معن القزاز[٣] التاجر[٤] نفس المسلك وسار على نفس النمط من المساندة والوقوف والتخفيف والتهوين على أهل العلم عند الشدائد

---

(١) سليمان بن أبي شيخ: هو سليمان بن منصور بن سليمان ويكنى أبا أيوب الواسطي، سكن بغداد وكان من المحدثين الصادقين العالمين بالأنساب والتواريخ وأيام الناس وأخبارهم، ولد سنة١٥١هـ / ٧٦٨م، وتوفى ٢٤٦هـ / ٨٦٠م، أبو حاتم البستي – الثقات، ج٨، ص ٢٧٤، مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، ت ١٤٢٢هـ – رجال الحاكم في المستدرك، ط٢، ج١، (مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٤٠٣.

(٢) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٥٧.

(٣) القزاز: هو بائع القز، والقز: هو الحرير على الحال التي يكون عليها عندما يستخرج من الشرنقة، الفيروز أبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ) – القاموس المحيط، ط٨، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٥٢١، إبراهيم مصطفى وآخرون – المعجم الوسيط، ج٢، (دار الدعوة)، ص ٧٣٣، د.ت.

(٤) معن القزاز: هو معن بن عيسى بن يحيي بن دينار بن عبدالله الأشجعي المدني القزاز، أحد الأعلام كان صاحب حانوت وأجراء ينسجون القز، وكان أيضًا من علما=

فروي عنه أنه كان ربيب[١] الإمام مالك بن أنس وأشد الناس ملازمة له، وقد ذكر أن الإمام مالك كان يتكئ عليه عند خروجه إلى المسجد حتى قيل له عصية مالك[٢]، وصار الواقدي على نهج سابقيه في ذلك فقال كاتب الواقدي[٣] رآني الواقدي مهمومًا فقال لي لا تغتم فإن الرزق يأتي من حيث لا تحتسب[٤]، وعندما رحل أبو القاسم اللاسكي إلى بلاد ما وراء النهر[٥] ليسمع من منصور بن نصر[٦] .....

=الحديث الكبار ولزم الإمام مالك زمانًا وكان من خيار أصحابه ومتقنيهم ومفتيهم، وتوفى سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص ١٢١٤.

(١) ربيب: الربيب هو ابن امرأة الرجل، فهو ربيب لزوجها وزوجها المربوب له، الهروي (أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي، ت٢٢٤هـ) – غريب الحديث، ط١، ج٤، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٨٤هـ / ١٩٤٦م)، ص ٤٢٠.

(٢) اليحصبي – ترتيب المدارك، ج٣، ص١٤٨، ١٤٩.

(٣) كاتب الواقدي: هو محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله، مولى بني هاشم، كان من أهل الفضل كثير العلم والحديث والرواية، كتب كثير من الكتب من كتب الغريب والفقه والطبقات، وتوفى ٢٣٠هـ / ٨٤٤م، ابن سعد – الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٢٥٨، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٤) وكيع – أخبار القضاة، ج٣، ص٢٧٠.

(٥) بلاد ما وراء النهر: تقع في إقليم خراسان، وهي بلاد واسعة تضم مدنًا عديدة وذلك مثل بخارى والشاش والسند ونسف وفرغانة وسنام وسمرقند وغيرها، ويحدها من الشرق الهند ومن الغرب بخارا وخوارزم ومن الشمال بلاد الترك ومن الجنوب نهر جيحون، وهي بلاد كثيرة الخير وأهلها في سعة من العيش، لا يحتاجون إلى شيء من غير بلادهم، الكرخي – المسالك والممالك، ص ٢٦٨، ٢٧٨، ابن الفقيه – البلدان، ج١، ص ٦١٥.

(٦) منصور بن نصر: هو أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن حق الكاغدي كان من رواة الحديث الثقات مسند سمرقند، وتوفى بها سنة ٤٢٤هـ / ١٠٣٣م، سلفة الأصبهاني (صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد، ت٥٧٦هـ) – الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، ط١، تحقيق / محمد خير البقاعي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ص ٢٩، عبد الحي العكري – شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٢٥.

الكاغدي[١]، وجد أن البلد محصورًا، فيذكر أنه أخذ الجواز لجامعة معه ليدخلوا البلد ويسمعوا من الكاغدي بسمرقند[٢] فلما فتح الله على تكين[٣] سمرقند، قصده أبو القاسم اللاسكي وأخذ منه خطًاً بأنه لا يؤذي ذلك الشيخ أي الكاغدي ومن في سكته وبذل له على ذلك مالًا[٤]، وبذلك يكون قد عمل على حماية أهل العلم ووفر الأمن والحماية لهم ودفع الضر عنهم.

وروي أيضًا عن نصر بن منصور التاجر أنه كان يفك الأسرى ويخلصهم[٥] فيكون بذلك قد دفع وأبعد وأماط الأذى عن أهل العلم وعن غيرهم.

---

(١) الكاغدي: نسبة إلى بائع ورق الكاغد، والكاغد هو ورق يتخذ من بردي يكون بمصر، الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس، ت٧٧٠هـ) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، ص ٦٥٥، د. ت، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي، ت١٢٠٥هـ) – تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٦، تحقيق/ مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ص ٣٦٦، د.ت.

(٢) سمرقند: هي إحدى مدن خراسان وهي مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة ومن أعظم البلدان قدرًا وأشدها امتناعًا وأكثرها رجالًا، وتقع بجوار بلاد الترك افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك وصالح ملوكها، وكان عليها سور عظيم فانهدم فأعاد بنائه الخليفة الرشيد العباسي، ولها نهر عظيم يأتيها من بلاد الترك، اليعقوبي – البلدان، ص ١٢٤، البكري الأندلسي – معجم ما استعجم، ج٣، ص ٧٥٥.

(٣) تكين: هو على أغلب الظن أرسلان تكبن بن ألطنطاش، أبو الحارث التركي، المتوفى ببغداد سنة ٤٧٤هـ / ١٠٨١م، ويعرف أبوه بسيف المجاهدين، روى عن أبي علي بن شاذان وعنه أبو القاسم بن السمرقندي، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٨، ص ٢٢٣.

(٤) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٦٣٥.

(٥) ابن الدبيثي – ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص ٥٢، عبد الحي العكري – شذرات الذهب، ج٤، ص ١٦٧.

د / رعاية المرضى من أهل العلم والإحسان إلى ورثتهم.

كانت من الأخلاق الجميلة والأفعال الجزيلة التي اتبعها التجار تجاه العلماء هي رعاية المرضى من أهل العلم والإحسان إلى ورثتهم وهي من أشكال المساندة التي اتبعها التجار تجاه أهل العلم، فيروى عن أبي عبدالله الخواص[١] أنه قال: دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم[٢] إلى الري[٣]، ومعه ٣٢٠ رجلًا يريدون الحج، وليس معهم طعام ولا شيء من أدوات الحج فنزلنا على رجل من التجار متنسك يحب الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد قال لحاتم، يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة، فإني أريد أن أعود فقيهًا لنا وهو مريض، وكان هذا المريض هو محمد بن مقاتل[٤] قاضي الري،

(١) أبي عبدالله الخواص: هو محمد بن عبد الصمد بن أحمد بن يحيي بن أحمد، أبو عبدالله الخواص الشيرازي، قدم بغداد وحدث بها، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٣، ص ١٨١.

(٢) حاتم الأصم: هو حاتم بن علوان بن يوسف الزاهد الأصم من أهل بلخ، كنيته أبو محمد، كان مشهورًا بالزهد والتقلل له مناظرات ومباحث مع عصام بن يوسف البلخي الإمام، توفى ٢٣٧هـ / ٨٥١م، أبي الوفا – الجواهر المضيئة، ج١، ص ١٨٢.

(٣) الري: هي مدينة تقع بالقرب من حراسان وطبرستان وقومس وجرجان، وللري قرى كبرى منها قوهذ والسد ومرجبي، وهي مدينة جليلة وأهلها أخلاط من الناس من الفرس والعرب والأتراك، واسمها المهدية، لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور، وبها ولد الرشيد وافتتحها قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، المنجم – آكام المرجان، ص ٦٧، الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الحميري، ت ٩٠٠هـ) – الروض المعطار في خبر الآقطار، ط٢، تحقيق / إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٢٧٨.

(٤) محمد بن مقاتل: هو محمد بن مقاتل الرازي الحنفي، قاضي الري من علماء الحديث الثقات، وكان مقدمًا في الفقه، وتوفى ٢٤٨هـ / ٨٦٢م، ابن حجر – لسان الميزان، ج٧، ص ٥١٨، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة، ت١٠٦٧هـ – سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج٣، تحقيق / محمود عبد القادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م)، ص ٢٧٢.

فقال حاتم: إن كان لكم فقيه عليل، فعيادة الفقيه فيها فضل كثير، وأنا أيضًا أجيء معك[١]، ونجد أن الرعاية امتدت لتشمل ليس فقط المرضى من أهل العلم بل إلى رعاية أيضًا ورثتهم، فيذكر عن محمد بن جميل[٢] أنه كان أحد العلماء الذين تولوا مناصب عدة منها أنه خدم في الديوانية في المخزن أيام أحمد بن المستضيء[٣]، وكان ابن جميل له صديق تاجر ببغداد يعرف بابن العنبري، فلما حضرت ابنُ جميل الوفاة سأله الحضور إليه فلما حضر طلب منه رعاية أطفاله وأهله، فوعده التاجر بذلك، فعندما مات حضر إلى تركته وباشرها وتولى هذا التاجر أمورها وبما يحقق مصالح ورثة ابنُ جميل[٤]

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٨٠١، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، ت ١٠٠٥هـ – الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ط١، ج٣، تحقيق / عبد الفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ١٤، ١٥.

(٢) محمد بن جميل: هو محمد أبو العز بن جميل من أهلُ جبى قرية عند هيت، دخل بغداد في أول عمره، وقرأ على مشايخها المتأخرين، وكان فيه أدب وفضل وله شعر تولى العديد من الوظائف منها صدرية المخزن، وتوفى ٦١٠هـ / ١٢١٣م، القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت ٦٤٦هـ) – المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق / حسن معمري، (دار اليمامة، الكويت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)، ص ١٩٠، ١٩١.

(٣) أحمد بن المستضيء: هو أحمد بن الناصر لدين الله أبو العباس أمير المؤمنين بن المستضيء لأمر الله، خطب له بولاية العهد أبوه قبل موته بثمانية أيام وبويع له بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م، وخلال مدة خلافته وما قبلها قام بتعمير المساجد والمدارس والأربطة، وتوفى ببغداد سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٥، ص ١٠٣، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني، ت ١٣٨٢هـ – فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط٢، ج٢، تحقيق / إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٦٦٧.

(٤) القفطي – المحمدون من الشعراء، ص ١٩٠، ١٩١.

هـ / الإقبال على طلاب العلم والاهتمام بشئونهم وخدمتهم.

من طرق الدعم والمساندة لطلاب العلم والتي حرص عليها التجار خاصة العلماء منهم خدمة الطلاب والإقبال عليهم وتخفيف الرهبة عن الغرباء منهم والعمل على خدمتهم وقضاء حوائجهم وإفساح المجال لهم للتحدث والإصغاء باهتمام لما يقولون، ومن باب فذكر نجد أن الإمام مالك إلى جانب علمه الغزير الفياض كانت له تجارة واسعة، وأنه كان بالإضافة إلى ما سبق كان يهتم بشئون الطلاب مراعيًا بصفة خاصة للغرباء منهم فكان ينصت لهم عند سؤالهم إياه ويجيبهم الفئة بعد الفئة، ويقبل عليهم بلا ضجر ولا ملل(١)، وبالإضافة إلى الإمام مالك نجد أن أبا الحسن النيسابوري التاجر كان من أكبر الداعمين لهم فكان مقبلًا على خدمة الطلاب مهتمًا بشئونهم حريصًا على رعايتهم(٢)، ويروى عن أبى عمرو بن منده(٣) أنه كان يسافر في التجارة، وإلى جانب عمله بها كان من علماء الحديث الذين يشد إليهم الرحلة، وأنه كان طويل الروح على الطلبة طيب الأخلاقُ محسنًا إليهم متواضعًا معهم رحيمًا بهم مقبلًا عليهم(٤)، وسلك أبو العباس التاجر(٥) نفس الطريق الذي اتبعها غيره من التجار من الاهتمام بأمر طلاب العلم والحرص على نفعهم وخدمتهم وتيسير السبل لهم، فروي عنه أنه كان يقوم بخدمة الفقراء من

(١) اليعمري – الديباج المذهب، ج١، ص ١٠٨.

(٢) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٦٦، أبو الطيب المنصوري – الروض الباسم، ج٢، ص ٩٧١.

(٣) أبو عمرو بن منده: هو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن منده التاجر الأصبهاني، أبو عمرو كان شيخًا جليلًا نبيلًا من بيت العلم والحديث، وأبوه من مشاهير أئمة الحديث، قدم نيسابور، حدث وخرج، وتوفى سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م، ابن نقطة الحنبلي – التقييد، ص ٣٧٠، ٣٧١، الصيرفيني – المنتخب، ص ٣٨٨.

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٥١٠.

(٥) أبو العباس التاجر: هو أحمد بن محمد الحافظ التاجر، أبو العباس الصوفي، توفى بناحية جوين في عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م، الصريفيني – المنتخب، ص ١٥٢.

الطلاب في مدرسة الحدادينُ بجوين[١] سنينًا كثيرة[٢]، وكان أبو الفرج بن أبي الفتح التاجر من علماء الحديث، وكان الغرباء والطلاب يترددون إلى بابه كل يوم، فيجلس لهم بلا ضجر ولا ملل[٣]، ومن أشكال الاهتمام بطلاب العلم أيضًا تولي تربيتهم والاهتمام بتعليمهم، ومن ذلك ما ذكر عن عسكر الحموي[٤]، أنه عندما ابتاع ياقوت الحموي[٥] وهو صغير تولى تربيته واهتم بتعليمه الخط، وعندما كبر ياقوت تعلم النحو واللغة ثم أعتقه مولاه بعد ذلك[٦]، وكان زيد التاجر[٧] البغدادي مقرئًا نحويًا لغويًا أديبًا، وكان مقبلًا على طلاب

(١) جوين: هي قرية من أعمال نيسابور، ينسب إليها مجموعة من العلماء، وذلك مثل محمد بن ماهان الجويني الفقيه، الهمداني – الأماكن، ص ٢٦٩.

(٢) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٤١٨.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٩٣، ٩٤.

(٤) عسكر الحموي: هو عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي التاجر، سكن بغداد، وتزوج من إحدى بنات رئيس من الرؤساء، وكان لا يعلم شيء غير التجارة، وتوفى سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م، القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت ٦٤٦هـ) – إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، ج٤، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م)، ص ٨٠، ٨١.

(٥) ياقوت الحموي: هو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، الرومي الحموي الملقب بشهاب الدين، أسر من بلاده وهو صغير وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته، وكان ساكنًا ببغداد ولما كبر ياقوت قرأ شيئًا من النحو واللغة وشغله مولاه بالأسفار في متاجره ثم أعتقه وأبعده سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤م، فاشتغل بالنسخ بالأجرة، ثم سفره مولاه بعد ذلك بالتجارة ثم مات مولاه فاشتغل ياقوت بالتجارة وكان بعض تجارته كتبًا، وتوفى ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٢٧ – ١٣٠.

(٦) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص ٨٢٣.

(٧) زيد التاجر: هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ، تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي التاجر، كان حسن الخلق بارزًا في عدة علوم منها النحو والأدب والفقه والقرآن بقراءاته العشر، وتوفى بدمشق سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م، ابن الجزري (شمس=

العلم مهتمًا بشئونهم مكرمًا للغرباء منهم[١]، وذكرت المصادر أن أبا طالب بن القبيطي التاجر كان مسند العراق في وقته، ولعلمه ولبشاشة وجهه ولخيره وإقباله على طلاب العلم أن تكاثروا عليه وحرصوا على التلقي عنه والأخذ على يديه[٢]، وبناء على ما سبق نجد أن التجار لم يتركوا أي فرصة لإعانة والاهتمام بطلاب العلم وأهله.

و/ الإعانة على الزواج ومساندتهم في نيل مطالبهم.

اهتم العديد من التجار بأمر أن تسير حياة أهل العلم في سهولة ويسر في كل النواحي إلى درجة تيسير الزواج لأهل العلم معالجة لأوضاع أهل العلم النفسية ومن أجل استقرار حياتهم، فنجد أن التجار وقفوا من ذلك موقف المعين والمرشد والناصح للمقبلين على الزواج من طلاب العلم وأهله، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما ذكر أنه كان هناك طالب علم أراد الزواج وقد خطب من أهل الكوفة، وقد طلب منه مهرًا فوق طاقته، وقد تعلقت نفسه بالزواج، فأتى إلى أبي حنيفة النعمان، وذكر له ذلك فاحتال له، وقال: استخر الله وأعطهم ما يطلبون منك فلعل زوجتك تسمح لك إذا دخلت بها بما بقى من الصداق عليك، فأجابهم إلى ما طلبوه، فلما عقد النكاح بينهم أبوا أن يحملوها إليه إلا بعد وفاء المهر كله، فأقرضه أبو حنيفة حتى دخل بأهله، وقال له ما عليك إلا أن تظهر أنك تريد الخروج إلى خراسان في طلب الرزق والمعاش لسداد الدين، وأنك ستحمل أهلك معك، واكتري جملين، فعندما فعل، اشتد ذلك على أهل المرأة فذهبوا إلى أبي حنيفة يشكونه ويستفتونه، فأشار عليهم أن

=الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن يوسف، ت٨٣٣هـ) – غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٥١هـ)، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(١) الذهبي – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص ٣١٨، ٣١٩.

(٢) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٣٣١.

يردوا عليه ما أخذوه من المهر، فأجابوه إلى ذلك[١]، كما يروى عن الفقيه أبى عبدالله الكشفلي أنه ذهب إلى أحد التجار مع أحد طلابه في بعض الحاجات، فتعلق قلب الطالب بجارية قد رأها عند التاجر، فعندما قام إذ بوجه الفقيه (أي الطالب) قد تغير، فقال له الكشفلي: مالك؟، فقال: يا سيدي قد سكن قلبي حب هذه الجارية، فرجع به إلى التاجر فقال: قد وقعنا في فتنة أخرى، قال التاجر ما هي، قال الفقيه قد هوى الجارية، فأمر التاجر أن تخرج وسلمها إليه، وقال: ربما تكون قد وقع في قلبها مثل الذي وقع في قلبه منها[٢].

(١) الصميري – أخبار أبي حنيفة، ص ٣٣.

(٢) السبكي – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

المبحث الثاني

إنشاء دور التعليم المختلفة ووقف كتب العلم ونقلها

حرص كثير من التجار في العصر العباسي على إنشاء الأبنية التعليمية المختلفة والوقف عليها حرصًا منهم على ضمان استمرار أداء دورها، كما عملوا أيضًا على وقف كتب العلم ونقلها من مكان لآخر تيسيرًا ومساعدًة وخدمًة لأهل العلم طلابًا وعلماء.

أ / إنشاء الأبنية التعليمية (دور التعليم).

تنوعت دور التعليم والأبنية الخاصة به في العصر العباسي فكان منها الكتاتيب والمساجد التي لم تكن للعبادة فقط فكانت من مهامها المتعددة معهدًا للدراسة وذلك منذ فجر الإسلام واستمر دورها في العهد الأموي واتسع في العصر العباسي فتنوعت فيها حلقات دروس العلم وإلى جانب المساجد ظهرت المدارس لأول مرة لتدريس علم معين على يد نظام الملك الوزير السلجوقي والذي تولى الوزارة من ٤٥٦ / ٤٨٥ هـ – ١٠٦٤ / ١٠٩٢م، ثم كانت هناك مجالس المناظرة في الدور والقصور والمساجد، ثم المكتبات كانت من أهم دور ومعاهد العلم(١)، وإلى جانب ذلك أدت الأربطة(٢) دورًا هامًا في التعلم(٣) إلى غير ذلك من المنشآت العلمية المختلفة، وكان للتجار في العصر

---

(١) أحمد أمين ت ١٣٧٣ هـ – ضحى الإسلام، ط٢، ج٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م)، ص ٤٣ – ٥١.

(٢) الأربطة: مفردها رباط، وهي عبارة عن مباني حصينة أقيمت في مناطق الحدود، ويقيم بها عدد من الجنود للدفاع عن البلاد، وكان يتم إعداد المقيمين بهذه الربط علميًا، وذلك أثناء دورها العسكري، ثم بعد توقف الفتوحات، ودخول الأربطة داخل الدولة توقف دورها الحربي واقتصرت مهمتها على أداء الدور التعليمي والتربوي والثقافي، الحميري – شمس العلوم، ج٤، ص ٢٣٨٣، محمد على عبد الحفيظ – دراسات في الأثار الإسلامية، ط١، (الجمل لطباعة الكتاب الجامعي، ٢٠١٩م)، ص ٢٤.

(٣) الفاسي – العقد الثمين، ج٤، ص ٨٧.

العباسي آثار محمودة في هذا المجال فقد تباروا وتسابقوا في إنشاء دور التعليم المختلفة، فهذا دعلج بن أحمد أبو محمد السجستاني التاجر ذكر عنه أنه كان يبني ويعمر المساجد[١]، وروي عن أبو علي حسان المنيعي[٢] أنه كان في شبابه يجمع بين الدهقنة[٣] والتجارة، وعم الآفاق بخيره وبره ورغب إلى الخيرات وأناب إلى التقوى وبنى المساجد والربط وبنى الجامع الجديد بنيسابور[٤]، وفي سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣م، توفى أبو عبدالله العكبري[٥] وكان رأس ماله ٢٠٠ درهم يتجر بها ثم اتسعت عليه الدنيا إلى أن ملك ٣٠٠٠٠٠ دينار، وكان له بر ومعروف وأوقاف وأثار جميلة، فبنى دارًا عظيمة في غاية الكبر والحسن واتخذ لها بابين وعلى كل باب مسجد ووقف على هذه المساجد وقوفًا جيدة[٦]، أما عن رامشت بن الحسن[٧] فكان من أعيان تجار العجم وخيارهم، وله في الكعبة والحرم ومكة آثار تحمد، منها الرباط المشهور باسمه في مكة عند المسجد الحرام، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء سنة ٥٢٩ هـ /

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٨، ص ٣٨٦.

(٢) أبو علي حسان المنيعي: هو أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد المخزومي الخالدي المنيعي المروزي، كان أحد المحدثين من التجار بنيسابور، ومات سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٧٠م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٤١٦.

(٣) الدهقنة: هي الغنى أو كثرة المال ولين الطعام، الهروي – تهذيب اللغة، ج٦، ص ٢٦٦.

(٤) السبكي – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٥) أبو عبدالله العكبري: هو محمد بن أحمد بن الحسن بن جردة، أبو عبدالله البيع، كان أحد التجار الموسرين ذوي الأحوال والأموال، صاهر الشيخ أبا منصور بن يوسف على ابنته، وابتنى المساجد، وكان سبط الخياط إمام مسجده الكبير، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٣٩٨.

(٦) ابن الدبيثي – ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ١٥٣، ١٥٤.

(٧) رامشت: هو إبراهيم بن الحسن بن شيرويه بن الحسن بن جعفر الفارسي، ويكنى أبا القاسم، وتوفى سنة ٥٣٤هـ / ١١٣٩م، الفاسي – العقد الثمين، ج٤، ص ٨٧.

١١٣٤م، وله في الحرم آثار كريمة من النفقات[١]، كما يذكر عن أبى عبدالله التاجر[٢] الدمشقي، وأنه بنى بدمشق مدرسة ووقفها على الحنابلة[٣]، ويذكر عن القاضي ابن المنجا[٤] أنه تولى قضاء حران وهو دمشقي المولد والنشأة فقيه على المذهب الحنبلي، رحل إلى بغداد وتفقه بها وقرأ وسمع الحديث بدمشق وعندما عاد إليها أي دمشق بنى له تاجر مدرسة بها ووقفها عليه سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١م[٥]، ويروى عن ابن رواحة الأنصاري[٦] التاجر أنه كان كثير الأموال محتشمًا، وقد أنشأ مدرسة بدمشق وأخرى بحلب[٧] ووقفهما على الفقهاء الشافعية وأقام لهما نظار ومدرسين وأوصى أن يدفن بمدرسته التي بدمشق، وشرط على الفقهاء والمدرس شروطًا صعبة لا يمكن القيام ببعضها، فشرط ألا يدخل مدرسته يهوديًا ولا نصرانيًا ولا حنبليًا[٨]، وكان بمدينة عدن[٩]

---

(١) الفاسي، نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٢) أبو عبدالله التاجر: هو محمد بن علي بن محمد بن صدقة، أبو عبدالله التاجر الحراني نزيل دمشق، ويعرف بابن الوحشي، كان شيخًا صالحًا مستورًا من رواة الحديث، وتوفى بدمشق سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م، ابن نقطة الحنبلي – التقييد، ص ٩٥.

(٣) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٣٦٧.

(٤) ابن المنجا: هو أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل أبو المعالي وجيه الدين التنوخي المعري الأصل الدمشقي المولد، الفقيه الحنبلي، صنف النهاية لشرح الهداية، وصنف الخلاصة، وتوفى ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٩، ص ٢٨.

(٥) ابن العديم – بغية الطلب، ج٤، ص ١٥٨٠ – ١٥٨٢.

(٦) ابن رواحة: هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة الأنصاري الحموي المعدل، زكي الدين، أبو القاسم كان من التجار الموسرين بدمشق، وقد حدث عن أبي الفرج بن كليب، وتوفى ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٨٢٤.

(٧) حلب: هي من مدن الشام القريبة من جبل لبنان، وهي مدينة كبيرة عامرة بالسكان والتجارات يحيط بها سور من جميع أطرافها، مجهول – حدود العالم، ص ١٧٦، ابن جبير – رحلة ابن جبير، ص ٢٠٦.

(٨) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٣، ص ٧٢٧، الزركلي – الأعلام، ج٨، ص ٧٥.

(٩) عدن: هي من أشهر مدن بلاد اليمن على ساحل اليمن الجنوبي، وكانت من أهم الموانى، فكانت مجمع التجارات من مختلف البلدان كالهند والصين والسند والحبشة وفارس والعراق،=

مدرسة لإمام كبير وهو الحسن النحوي[١] الصغاني[٢]، وكانت هذه المدرسة يطلق عليها مجازًا بمسجد ابن البصري أحد تجار عدن، وذلك لأنه كان يقوم بأمرها من إعادة إعمار وإصلاح متشعثها وقضاء مصالحها[٣]، كما ذكر عن عباس بن عبد الجليل أبى محمد التغلبي التاجر أنه كان له مدرسة ومسجد بزبيد[٤] ومسجد بقرية السلامة[٥] ومدرسة بجبل ذخر[٦]، وفي ذلك دلالة كبيرة على أنه وضع نصب عينيه أهل العلم عناية بهم واهتماما بتكوينهم العلمي.

=وينسب إليها جماعة من الأئمة ورواة الحديث، الهمداني – الأماكن، ص ٦٦٠، القزويني – آثار البلاد، ص ١٠١.

(١) الحسن النحوي: هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي الصغاني رضي الدين أبو الفضائل القرشي العدوي العمري المحدث الفقيه النحوي اللغوي قدم بغداد وحج ودخل اليمن وذاع بها صيته وكان وروده إلى عدن سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، له تصانيف في الأدب منها تكملة العزيزي وكتاب في التصريف ومناسك الحج، وكان الغالب عليه علم اللغة والأحاديث وصنف كتابًا في اللغة سماه مجمع البحرين، جمع فيه ما لم يجمع لأحد من أهل هذا العلم، وتوفى ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م، ياقوت الحموي – معجم الأدباء، ج٣، ص ١٠١٥، ١٠١٦، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٢، ص ١٥٠ –١٥٢.

(٢) الصغاني: نسبة إلى صاغان، وهي مدينة كبيرة من بلاد ما وراء النهر يحيط بها من الشرق هضبة التبت ومن الجنوب خراسان ومن الغرب الغو ز ومن الشمال الخلخ، وصغان على سفح جبل، وهي أي صاغان ذات مياه جارية طيبة الهواء شديدة العمارة كثيرة الخيرات، مجهول – حدود العالم، ص ١٢٦ – ١٢٩، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٣، ص ٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) الجندي – السلوك، ج٢، ص ٤٠٢.

(٤) زبيد: هي مدينة من أكبر مدن اليمن بعد صنعاء وهي من المدن الساحلية وتبعد عن الحبشة مسيرة ثلاثة أيام وتجارة أهلها الفضة والذهب، ابن الحائك (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني، ت ٣٣٤ هـ) – صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل – ليدن، ١٤٨٤م)، ص ٥٢، مجهول – حدود العالم، ص ١٧٢.

(٥) قرية السلامة: هي من قرى الطائف بها مسجد للنبي ﷺ يعرف اليوم بمسجد ابن عباس وإلى جانب المسجد قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ومشهد للصحابة **رضى الله عنهم**، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٣، ص ٣٤، محمد بن محمد حسن شراب – المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، (دار القلم، دمشق، ١٤١١ هـ)، ص ١٤٢.

(٦) الجندي – السلوك، ج١، ص ٤٤٠، ٤٤١.

ب/ وقف كتب العلم ونقلها (نشرها).

ومن صور دعم أهل العلم والاهتمام بهم توفير كتب العلم لهم ووقفها عليهم، فنجد أن بعض التجار حرصوا على نقل كتب العلم من مكان لأخر ليستفيد منها أهل الأقطار المختلفة وليسهلوا عليهم سبل العلم، فيذكر أن أحد العلماء وهو محمد الأصبهاني(١) النحوي(٢) صنف تفسيرًا للقرآن الكريم، وأحضر هذا التفسير من أصبهان مع بعض التجار وهو في عشرين مجلدًا فافترق منه من أوله وأبيع باقيه بدمشق، وكان تاجره من أهل الرصافة(٣) فابتاعها منه رجل أندلسي من أهل مرسية(٤) يعرف بابن أبي الفضل(١) وعندما

(١) الأصبهاني: نسبة إلى أصبهان، وهي مدينة معروفة ببلاد فارس كان أهلها معروفين بالنجدة والبأس والفروسية، افتتحها أبو موسى الأشعري عنوة في زمان عمر بن الخطاب**رضى الله عنه** سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣م، المنجم – آكام المرجان، ص ٦٦.

(٢) محمد الأصبهاني: هو أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهرايزد النحوي المعلم الأصبهاني الأديب، صنف تفسيرًا كبيرًا في عشرين مجلدًا، وكان عارفًا بالنحو، مغاليًا في الاعتزال، ولد سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م، وتوفى ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦م، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت٩١١ هـ) – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، ص ١٨٨، د. ت، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين البارودي المالكي، ت ٩٤٥ هـ – طبقات المفسرين للداوودي، ج٢، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص ٢١٣، د.ت.

(٣) الرصافة: هو اسم يطلق على عدة مواضع، منها رصافة أبي العباس السفاح بجانب الأنبار، ورصافة البصرة وهي تقع بالقرب من البصرة، ورصافة الحجاز، ورصافة بغداد بالجانب الشرقي منها، ورصافة قرطبة ببلاد الأندلس، ورصافة نيسابور ورصافة واسط بالعراق ورصافة الشام، والتي تعرف برصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بناها هشام عندما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف، ويبدوا أن رصافة الشام هي المقصود بها هاهنا لأنها الأقرب إلى مصر، الهروي (علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن، ت ٦١١ هـ) – الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ)، ص ٥٧، ابن شمائل القطيعي – مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦١٧، ٦١٨.

(٤) مرسية: هي مدينة من أكبر مدن الأندلس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وهي على نهر كبير، ولها أشجار وحدائق كثيرة وجامع جليل وحمامات وأسواق عامرة، وهي ذات حصون وقلاع وقواعد وأقاليم وينسب إليها بعض العلماء ك أبوغالب تمام بن غالب المعروف بابن=

وصل الكتاب إلى مصر استغربه أهلها وجهلوا مصنفه فأرسلوا بريدًا إلى القفطي[٢] من مصر يسألون عنه فكتب لهم بخبره وعقب بقوله: الحمد لله عز وجل الذي ابقى في العالم من يبحث عن شيء من العلم[٣]، وكذلك وجدنا الفضل بن أبي الحسن المعروف بأبي زيد التاجر مهتمًا بنشر الكتب لكي يستفيد منها القاصي والداني من أهل العلم، فروي عنه أنه كان حريصًا على طلب الحديث مكثرًا منه، وأنه حصل الأصول واستنسخها وأنفق المال في جمعها[٤]، وروي عن ابن أبي القاسم الكروخي[٥] أنه كان من أهل هراة وقدم

=التيباني اللغوي المرسي صاحب كتاب كبير في اللغة، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٥، ص ١٠٧، الجميري – الروض المعطار، ص ٥٣٩، ٥٤٠.

(١) ابن أبي الفضل: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل السلمي أبو عبدالله من أهل مرسية من بلاد الأندلس، قدم بغداد شابًا راجعًا من مكة سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م، وأقام يسمع من شيوخ الحديث ويقرأ الفقه ثم سافر إلى خراسان وسمع بنيسابور وهراة وحدث ببغداد، وكان من الأئمة الفضلاء في جميع الفنون وله مصنفات في جميعها، وكان حسن الطريقة كثير العبادة متدين منفق، توفى بمصر ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢١، ص ١٥، ١٦.

(٢) القفطي: هو جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي المصري صاحب كتاب تاريخ النحاة، وكتاب أخبار المصنفين وما صنفوه، وكتاب أخبار السلجوقية وأيضًا كتاب تاريخ مصر، وكان عالمًا متقنًا جمع من الكتب الشيء الكثير، ومات سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٤٠٩.

(٣) القفطي – إنباه الرواة، ج٣، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٤) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٥٨.

(٥) ابن أبي القاسم الكروخي: هو عبد الملك بن عبدالله بن أبي سهل بن أبي منصور، أبو الفتح الكروخي الهروي، كان شيخًا صالحًا حسن السيرة ثقة صدوقًا وكان يقيم ببغداد وروي عنه خلق من المغاربة والمشارقة، وانتقل في أخر عمره إلى مكة وجاور بها إلى أن توفى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١١، ص ٩٣٢، الجمالي الحنفي (أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوذبي، ت٨٧٩هـ) – الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ط١، ج٦، تحقيق / شادي أل النعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، ص ٤٥١، ٤٥٢.

بغداد سنة ٥٠٩هـ / ١١١٣م، وأقام بها مدة في التجارة، وأنه كتب نسخة من جامع الترمذي بخطه وأوقفها[١]، وأدرك التجار أن من خدمة أهل العلم نقل المؤلفات العلمية من موضع لأخر لكي يستفيد بها أهل العلم وممن فعل ذلك أبو زرعة المقدسي[٢] كان تاجرًا ليس له من العلم شيئًا وكان أبوه من العلماء الكبار، فحمل كتب والده وكانت كلها بخطه إلى الحافظ أبي العلاء[٣] بهمذان[٤] الذي رفعها بدوره على جميع أهل العلم[٥]، ويذكر كذلك عن ابن حوائج كاش[٦] أنه كان أحد التجار وسافر ما بين الشام ومصر والكوفة وخراسان وبلاد ما وراء النهر وغيرها، فكان يجمع العلم من هذه البلدان كما يجمع الأموال من التجارات ثم يقوم بنشر كتب العلم في حال تجواله في الأقطار المختلفة فكان يطلب الحديث في كل بلد يدخله ويكتب الأجزاء بخطه

(١) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٤١– ٤٣.

(٢) أبو زرعة المقدسي: هو طاهر بن محمد بن طاهر بن على، أبو زرعة بن أبي الفضل المقدسي، ولد بالري وسكن همذان إلى حين وفاته، وكان يعمل بالتجارة، وتوفى بهمذان سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٣٥٠.

(٣) الحافظ أبي العلاء: هو الحسن بن أحمد العطار المعروف بالحافظ أبي العلاء، كان من رواة الحديث المعظمين له، وكان مقرئ قرأ بالروايات، وكان من أبناء القرن ٦ هـ / ١٢م، ابن نقطة الحنبلي – إكمال الإكمال، ج٣، ص ٥٨٦، ابن نقطة الحنبلي – التقييد، ص ١٧٩.

(٤) همذان: هي أكبر مدينة بالجبال في بلاد فارس (إيران حاليًا) وكانت كثيرة الخيرات والأموال، وكان بها اجتماع الفرس وافتتحت سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م، المنجم – آكام المرجان، ص ٦٥، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج٥، ص ٤١٠.

(٥) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢١، ص ٩٧، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٢١٧.

(٦) ابن حوائج كاش: هو عمر بن عبدالله بن الخضر بن مسافر بن رسلان بن معمر، أبو الخطاب العليمي، من أهل دمشق، أحد التجار الكبار بها، وإلى جانب عمله بالتجارة كان أحد كبار العلماء في علم الحديث، وتوفى بها سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٠٧ – ١١٠، ابن النجار – ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٠٧ – ١١٠.

حتى حصل من ذلك شيئًا كثيرًا، وكان فاضلًا صدوقًا، وعاهد الشريف أبا الحسن الزيدي[١] وصبيحًا النصري[٢] أنه سوف يوقف كتبه وأجزاءه ويرسلهما لتكون في خزانتيهما ببغداد فعندما مرض مرض الموت أوصى إلى أخيه أبى الفضل عبدالله بن محمد بن عبدالله العليمي بذلك، فلما توفى أنفذهما إلى بغداد إلى مسجد الشريف الزيدي[٣]، وفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م وصل دمشق تاجرًا من بلاد العجم ومعه نسخة من كتاب منافع الأعضاء لجالينوس ولم يكن في الشام نسخة منه[٤]، وممن قام بالمتاجرة في الكتب ونقلها ونشرها أبو علي القيلوي[٥] فكان يتجر في الكتب ويسافر بها إلى الشام، وإلى غيرها من

(١) أبو الحسن الزيدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم، ويمتد نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، كان من أحد الأعيان المشار إليهم بالزهد والعبادة والفضل، وكان حسن الطريقة طلب العلم ودرسه وسعى في تحصيله وكان متواضعًا في طلبه وفي حضور مجالس الحديث والسماع، وذكر أن عضد الدين بن مسلمة الوزير عندما عاد إلى الوزارة وهب وبعث لأبى الحسن ألف دينار وكذلك فعل الخليفة المستضيء وأيضًا أرسلت بنفشا أم الخليفة بألف دينار إليه، فلم يتصرف في ذلك واشترى كتبًا كثيرة فوقفها وبنى مسجدًا وتوفى سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م، الذهبي – تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٢) صبيحًا النصري: هو أبو الخير صبيح بن بكر النصري كان من كبار المحدثين الثقات، وقف كتبه بمسجد بدرب دينار بشرقي بغداد، وتوفى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م، ابن نقطة الحنبلي – إكمال الإكمال، ج١، ص ٣١١.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٠٧ – ١١٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، ت٦٦٨ هـ) – عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق / نزار رضا، (دار ومكتبة الحياة، بيروت،)، ص ٧٥٩، د.ت.

(٥) أبو علي القيلوي: هو الحسن بن محمد بن إسماعيل القيلوي، وقيلولة هي قرية من قرى نهر الملك ببغداد، وكان القيلوي إلى جانب تفوقه في النحو واللغة له مشاركات فقهية، وتوفى ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، ببغداد، ابن المستوفي – تاريخ إربل، ج١، ص ٣٤١، ٣٤٢، القفطي – إنباه الرواة، ج٣، ص ٣٤، ٣٥.

البلدان، وكانت له معرفة بخطوط العلماء، وكان يحفظ الكثير من الأدب والأخبار والحكايات وسير الناس ثم إنه فارق بغداد وسكن دمشق وكان يتولى خزانة الكتب بهما[١].

(١) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٢، ص ١٣٧.

المبحث الثالث

توقير واحترام العلماء والعمل على رفع قدرهم

اتبع التجار عدة أساليب دلت على حرصهم الشديد على تعظيمهم لأهل العلم وتقديرهم لهم ومن بين تلك الأساليب والطرق.

أ / الحرص على مجالستهم ومصاحباتهم.

اتبع بعض التجار هذا الأسلوب من باب التعظيم والتقدير لأهل العلم، والمحبة لهم، والتأدب معهم، وهناك أمثلة كثيرة دلت على ذلك، فيروى عن غالب القطان[١] أنه قال: أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبًا من الأعمش فكنت أختلف إليه (أي كان حريصًا على الجلوس معه ومصاحبته) فلما أردت أن أنحدر إلى البصرة[٢] جئت إليه فودعته[٣]، وممن سعى من التجار إلى ملازمة العلماء ومصاحباتهم عبدالله بن المبارك التاجر، حيث ذكر عنه أنه إذا كان وقت الحج اجتمع عليه اخوانه من العلماء بمرو[٤] فيقولون نصحبك، فيقول هاتوا نفقاتكم فيجعلها في صندوق ثم يكتري لهم ويطعمهم من الطعام أطيبه والحلواء، فإذا وصلوا إلى الحرمين وإلى مكة يشتري لهم الهدايا ثم لايزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فيضع لهم طعامًا بعد ثلاثة أيام ثم

---

(١) غالب القطان: هو غالب بن خطاف بن أبي عيلان الراسبي القطان، أبو سليمان البصري، مولى عبدالله بن عامر بن كريز القرشي، كان من الفقهاء الكبار ومن رواة الحديث الثقات إلى جانب عمله بالتجارة، وتوفى فيما بين ١٤١ – ١٥٠ هـ / ٧٥٨ – ٧٦٧م، ابن أبي حاتم – الجرح والتعديل، ج٧، ص ٤٨، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٩٤٩.

(٢) البصرة: هي مدينة مستطيلة الشكل وهي أكبر مدن العراق، اختطها عمر بن الخطاب، ﷺ وهي تقع بالقرب من الكوفة، المنجم– آكام المرجان، ص ٣٩.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٧، ص ٢٠٢.

(٤) مرو: هي مدينة كبيرة كانت قديمًا مقرًا لأمير خراسان وهي ذات خير كثير وبها أبراج متعددة، وكانت قبل الإسلام مقرًا لأكاسرة الفرس، مجهول – حدود العالم، ص ١١٨.

يكسوهم، ثم يرد على كل واحد منهم ما دفع[١]، ونجد أيضًا أن أبا الوليد الطيالسي[٢] قال: عندما قدمت الري كان جرير[٣] يجالسنا عند رجل من التجار، قال: فسمعنا نتذاكر الحديث، فتعجب التاجر بالحديث إعجاب رجل سمع العلم، وليس له حفظ[٤]، وممن كان حريصًا على ملازمتهم ومصاحباتهم وتفقدهم ورعاية حقوقهم محمد بن بدر الكناني[٥] كان يحب العلماء بصفة عامة والقضاة منهم على وجه الخصوص، فكان ملازمًا لهم يخدمهم ويقوم على رعايتهم والإحسان إليهم كثير السلام عليهم وعلى غيرهم في الطرقات[٦]، وكذلك كان دعلج أبو أحمد السجستاني التاجر كان كثير الملازمة لهم والأخذ عنهم في كثير من النواحي حال جولانه في التجارة[٧]، وأيضًا كان أبو بكر

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤، ص ٨٨٢.

(٢) أبو الوليد الطيالسي: هو هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي، مولى باهلة من أهل البصرة، كان ثقة حجة ثبتًا مات بالبصرة سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م، البخاري – التاريخ الكبير، ج٨، ص ١٩٥، ابن أبي يعلي – طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٩٣.

(٣) جرير: هو جرير بن عبد الحميد بن يزيد، الإمام الحافظ القاضي، أبو عبدالله الضبي الكوفي، نزل الري وحدث بها فكان من كبار المحدثين الثقات، وكان كثير العلمُ يرحل إليه وهو حجة، وتوفى ١٨٨هـ / ٨٠٤م، الكلبي المزي – تهذيب الكمال، ج٤، ص ٥٤٠ – ٥٥٠.

(٤) ابن الدمياطي (الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي المعروف بابن الدمياطي، ت ٧٤٩هـ) – المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ج٢، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص ١٢٦، د.ت.

(٥) الكناني: هو محمد بن بدر بن عبد العزيز، أبو بكر المصري، سكن دمشق وحدث بها، ثم عاد إلى مصر وولي القضاء، وكان أبوه روميًا صيرفيًا وتفقه على مذهب الكوفيين وجالس أبا جعفر الطحاوي، وكان ثقة بالحديث، وتوفى ٣٣٠هـ / ٩٤١م، ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٥٢، ص ١٤٤.

(٦) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٦١١.

(٧) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٤٣.

الأصبهاني[١] وافر العقل كامل الفضل مكرمًا لأهل العلم عارفًا بمقادير الناس مصاحبًا وملازمًا للعلماء[٢]، وكان أبو منصور الشيحي التاجر[٣] حسن العناية بالعلم وأهله فيروى أنه حمل أبو بكر الخطيب[٤] إلى العراق فأهدى إليه الخطيب تاريخه بخطه[٥]، وكان هناك تاجرًا يدعى عبد الرشيد كان جوالًا سافر إلى أكثر أقاليم الدنيا وتفقه في صغره ببلاد ما وراء النهر وكان والده قاضي خجند[٦] وكان هذا التاجر محبًا لأهل الحديث مجالسًا ومصاحبًا لهم

(١) أبو بكر الأصبهاني: هو محمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى، أبو بكر الأصبهاني المعروف بابن ريذة التاجر، كان من وجوه الناس عارفًا لأطراف من النحو واللغة، وتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، ابن نقطة الحنبلي – التقييد، ص ٧٢، ٧٣.

(٢) الذهبي – أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه، ط١، تحقيق / عواد الخلف، (مؤسسة الريان، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص ٥٦، ٥٧، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٥٩٣.

(٣) أبو منصور الشيحي: هو عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن علي أبو منصور الشيحي التاجر المعروف بابن شهدانكه البغدادي، من أهل محلة النصرية، سمع الكثير وكتب بخطه أكثر مسموعاته، وتوفى سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٩، ص ٩٦.

(٤) أبو بكر الخطيب: هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، أحد حفاظ الحديث، وضابطيه المتقنين ومن المتعصبين للمذهب الشافعي، وتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٤٤١، ٤٤٢.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٦٢٩، أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل – نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، ط١، ج٢، (دار ابن عباس، مصر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ص ٤١٦.

(٦) خجند: هي مدينة من أكبر بلاد ما وراء النهر كثيرة الزروع والفواكه، مجهول – حدود العالم، ص ١٣٠.

فذكر أنه عندما حضر إلى مصر جالس أبو طاهر السلفي[١] وكان ذلك سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م[٢]، كما يقال أيضًا أن أبا زيد التاجر كان مصاحبًا لأهل العلم متقربًا إليهم[٣] وذكر عن سرايا بن هبة الله التاجر[٤] أنه كان راغبًا في العلم متوددًا لأهله حريصًا على مصاحباتهم والجلوس بين أيديهم وسماعهم[٥]، ونجد في المصادر أيضًا أن البروجردي[٦] أحمد بن نصر[٧] كان شيخًا

(١) أبو طاهر السلفي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة، أبو طاهر السلفي، من أهل أصبهان محدث وقته شيخ زمانه سمع بأصبهان وبغيرها من البلدان كمكة والكوفة ودمشق ومصر وحدث، وتوفى بالإسكندرية بعد ٥١١هـ / ١١١٧م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢١، ص ٤٧، ٤٨.

(٢) سلفة الأصبهاني – معجم السفر، ص ١٩٩.

(٣) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٥٨.

(٤) سرايا بن هبة الله: هو سرايا بن هبة الله بن الحسن بن إبراهيم أبو الغنائم الحراني، كان تاجرًا مشهورًا جوالًا، دخل بلاد الشام ومصر واليمن والهند وخراسان وجال في البلاد في تجارته وسكن دمياط ودخل حلب، وسمع ببلخ من أبا شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي وغيره، وتوفى بعد سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١م، ابن العديم – بغية الطلب، ج٩، ص ٤١٩٩ – ٤٢٠١.

(٥) ابن العديم، نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) البروجردي: نسبة إلى بروجرد، وهي مدينة من بلاد الجبال تقع بين همذان وبين الكرج، وهي خصبة كثيرة الخيرات وفيرة الزروع والفواكه والعمارة، وهي موضع الكتاب والأدباء، مجهول – حدود العالم، ص ١٥١، ياقوت الحموي – معجم البلدان، ج١، ص ٤٠٤.

(٧) أحمد بن نصر: هو أبو بكر أحمد بن نصر بن الحسين بن دلف البروجردي البزاز، من أهل بروجرد، كان يبيع البذور وكان من أهل الحديث، سمع بالكرك من أبى الحسن مكي بن منصور بن عيلان الكرجي، وبنيسابور من أبى الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني وغيره، السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، ت٥٢٦هـ) – المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ط١، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر، (دارعالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ص ٣١٦.

صالحًا من أهل الخير بزازًا[١]، صحب الرئيس أبا بكر الجوهري[٢] وكان من المختصين به ورحل معه إلى خراسان[٣]، كما روي عن أبي المعالي التنوخي[٤] أنه كان تاجرًا صاحب مروءة وخير وأنه كان كثير الأسفار في التجارة وحمل في إحدى أسفاره الحافظ عبد الغني[٥] من بغداد إلى دمشق ونال منه الحافظ كرمًا وبذلًا في مصاحبته إياه[٦]، وروي عن نصر بن الصقال التاجر أنه كان ملازمًا للعلماء حريصًا على مصاحباتهم ومجالساتهم[٧] وعندما

(١) بزار: هو بائع البزور وقيل هو بياع بذر الكتان أي زيته، المرتضى الزبيدي – تاج العروس، ج١٠، ص ١٦٩، أحمد مختار عبد الحميد، ت ١٤٢٤هـ – معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، ج١، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٢٠٠.

(٢) أبو بكر الجوهري: هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حسن بن أسد، البروجردي، كان إمامًا حافظًا كتب الكثير واستنسخ وعمل معجمًا لنفسه فيُ مجلد، وكان تاجرًا واسع الرحلة كثير المال، وتوفى ٥٣١هـ / ١١٣٦م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ٤٨١.

(٣) السمعاني – المنتخب، ص ٣١٦.

(٤) أبو المعالي التنوخي: هو سالم بن إسحاق بن الحسين البزاز، أبو المعالي التاجر، كان يسافر كثيرًا للتجارة، وكان من رواة الحديث أيضًا روى عن سعيد بن البناء وجماعة من البغداديين وروى عنه أبو المواهب بن صصري، والحافظ عبد القادر، وتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٥٨٢.

(٥) الحافظ عبد الغني: هو تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي، صاحب كتاب الأحكام الصغرى، وكتاب الأحكام الكبرى ولد سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م، بجماعيل وسمع بدمشق والإسكندرية وبيت المقدس ومصر وبغداد وحران والموصل وأصبهان وهمذان وسافر إلى بغداد هو وابن خاله الشيخ الموفق سنة ٥٦١هـ / ١١٦٥م، ودرس الحديث والفقه وكتب الكثير ولم يزل يطلب ويسمع ويكتب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتقي الله ويتعبد إلى أن توفاه الله سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٢١، ٢٢.

(٦) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٥٨٢.

(٧) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٥٢.

جاء الفقيه ابن أبي علي القلعي إلى مرباط باليمن استقبله التجار استقبالًا حافلًا يليق بمكانته العلمية حيث رفعوا من قدره وكانوا يستأذنون عليه ويجلسون بين يديه ويسعون في قضاء كل حوائجه[١]، وعندما ورد إلى خوارزم[٢] الفقيه أبو طاهر المحلي[٣] حضر إلى مجلسه قوم من التجار والدهاقين توقيرًا له وإكرامًا لقدومه عليهم وحرصًا على التقرب منه[٤]، ويذكر عن أبى عبدالله الحراني[٥] أنه كان تاجرًا وله ثروة من الدنيا، كيسًا حسن المعاشرة ذا تودد إلى الناس عامة ولأهل الأدب والعلم والفضل خاصة.[٦]

ب/ سرعة تنفيذ ما يشير به أهل العلم ويطلبون.

من المجالات التي أدلى التجار بدلوهم فيها وكانت توضح ما قام به التجار من تكريم ورفع قدر أهل العلم هي الإسراع نحو تنفيذ ما يشيرون به ويطلبون، وممن كان لهم السبق في هذا الميدان محمد بن عمر الواقدي الذي

---

(١) الجندي اليمني – السلوك، ج١، ص ٤٥٤.

(٢) خوارزم: هي من مدائن خراسان، وهي مدينة عظيمة وكان يحيط بها وبأعمالها سد عظيم تهدم أكثره، وهي تقع بالقرب من سجستان، المنجم – آكام المرجان، ص ٧٩.

(٣) أبو الطاهر المحلي: هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن، الإمام أبو طاهر الأنصاري الجابري الشافعي المحلي، وهو خطيب جامع مصر، وكان قد تفقه على التاج محمد بن هبة الله الحموي، وكان من أهل الدين والورع، ساعيًا في أفعال البر كثير الاجتهاد في العبادة حصل كتبًا كثيرة لا يمنعها، توفى ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ١١٨.

(٤) السبكي – طبقات الشافعية، ج٨، ص ٨ – ١٠.

(٥) أبو عبدالله الحراني: هو محمد بن إياس بن عبدالله، كان شابًا سافر البلاد تاجرًا وكان يحفظ الأشعار وربما كان يقرض الشعر، حافظًا للقرآن الكريم كثير التلاوة له، ابن الشعار (كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، ت٦٥٤هـ) – عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ط١، ج٦، تحقيق / كمال سليمان الجبوري، (دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م)، ص ١٧٢.

(٦) ابن الشعار، نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

كان تاجرًا بالمدينة يبيع الحنطة، فطلب منه مصعب بن الزبير[١] أن يوكل رجلًا من أهل المدينة ببعض الوكالات مما يكون فيه رزق، فأرسل الواقدي إلى الرجل بصرة فيها مائة درهم، فقال مصعب ليتني ما كلمته فيه، ثم لقيه فقال له: الرجل الذي كلمتك فيه لم أكلمك أن تصله، وإنما كلمتك أن توكله، فقال: فأي شيء ينفق إلى أن أوكله؟![٢]، وعندما ذهب الشيخ الفقيه أبو عبدالله الكشفلي مع بعض طلابه إلى أحد النجار لبعض الأمور فما كان من التاجر إلا أن أسرع في قضاء حاجاتهم، وقد تصادف أن رأى الطالب جارية للتاجر فسكن قلبه حبها فكلم الكشفلي التاجر فيها، فما كان منه إلا أن دفعها له وسلمها إليه[٣]، وكان أبو حامد العطار[٤] له حانوت يقعد على بابه يبيع فيه الأشربة والمعجونات، وذكر عنه أنه كان يقدر أهل العلم ويسرع في تنفيذ ما يطلبون ويحتاجون ويتلمسون لذلك كانوا يجلسون عنده ويترددون على حانوته ويعاملونه فيما يحتاجون إليه لصلاحه وأمانته وديانته.[٥]

ج/ الإهداء إليهم.

كانت أيضًا من الطرق التي اتبعها التجار وتدل على تقديرهم وتوقيرهم الشديد وحبهم لأهل العلم، فيروى أن الإمام أبا حنيفة النعمان كان تاجرًا واسع المال، وأنه كان يهدي إلى كل من يطيف به ويأتي إليه من العلماء وغيرهم بل

(١) مصعب بن الزبير: هو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو عبدالله الزبيري المديني، كان من المحدثين الثقات، وكان عالمًا بالأنساب عارفًا بأيام العرب، وتوفى ببغداد سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج١٣، ص ١١٣ – ١١٥.

(٢) وكيع – أخبار القضاة، ج٣، ص ٢٠٧.

(٣) ابن الملقن – العقد المذهب، ج٤، ص ٣٧٣.

(٤) أبو حامد العطار: هو أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محرم، أبو حامد العطار الصيدلاني، سمع أبا الحسين العلوي، وأبا بكر بن عبدوس وحدث، وتوفى بخراسان سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٠، ص ٢٤٢.

(٥) الصريفيني: المنتخب، ص ١١١.

والأكثر من ذلك يبعث بالألطاف من الأموال والأثواب والأمتعة لأهل العلم[١]، وكان الفضل بن سهل الإسفرائيني[٢] محدثًا مشهورًا وسافر إلى بغداد وخراسان وأماكن أخرى ولكنه استوطن بغداد، وذكر أن بعض التجار المعروفين بها حمل إليه مبلغًا من المال والثياب كهدية فما قبلها[٣] وإن لم يقبلها ففي ذلك دلالة على تقدير وتعظيم لشأنه وتوقيرًا وحبًا له ولغيره من أهل العلم.

وكان الشيخ أبو القاسم القباري[٤] شيخًا صالحًا عابدًا زاهدًا، وكان في مبدئه قد حبب إليه سماع العلم وبغض إليه تناول غير ميراث أبيه، حكي عنه أنه وقف يومًا على جار له تاجر كان يبيع الرطب، فعرض عليه رطبًا استحسنها، وسأله أن يأكلها[٥]

د/ اللجوء إليهم وقت عظائم الأمور.

يلجأ الشخص منا وقت وقوع أو حدوث أي مكروه أو أمر من الأمور أو عند حدوث شيء من المشكلات والتي لا يستطيع التصرف حيالها إلى أكثر الأشخاص الذين يحبهم ويقدرهم ويعتقد أنهم يستطيعون مساعدته تجاه تلك الأمور، وهذا بلا شك إجلال وتعظيم ضمني لهؤلاء الأشخاص، وحدثتنا

---

(١) الصميري – أخبار أبي حنيفة، ص ٥٨.

(٢) الفضل بن سهل الإسفرائيني: هو الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد الإسفرائيني، أبو المعالي بن أبي الفرج الواعظ المعروف بالأثير الحلبي، ولد بمصر ونشأ ببيت المقدس وقدم دمشق مع والده وسمع الحديث بها، وتوفى ببغداد سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد، ج٢٠، ص ١٥٩ – ١٦١.

(٣) ابن النجار – ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص ١٦٠، ابن حجر العسقلاني – لسان الميزان، ج٤، ص ٤٤٢.

(٤) أبو القاسم القباري: هو محمد بن عيسى القباري، كان يعمل في غيط له، ويتورع فيه حتى في ثماره الساقطة، لاحتمال سقوطها من طائر، وكان مقيمًا بالإسكندرية، وتوفى بها سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م، ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ) – طبقات الأولياء، ط٢، تحقيق / نور الدين شريبة، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٣١٩.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص ٦٧.

المصادر أن التجار اتبعوا هذا الطريق شعورًا منهم ما للعلماء من مكانة وقدر، فقد روي عن الأصمعي[١] أنه قال:

قدم عراقي بعدل منٌ خُمر[٢] العراق إلى المدينة، فباعها كلها إلا السود، فشكا ذلك إلى الدارمي[٣]، وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد، فقال له: ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك؟ قال: ما شئت!!، قال فعمد الدارمي إلى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد إلى مثل شأنه الأول، وقال شعرًا ورفعه إلى صديق له من المغنيين، فغنى به وكان الشعر :

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلِت بزاهدُ متعَّبِد

قد كان شمَّر للصلاة ثيأبه ... حتى خطرِت له ببِاب المسِجد

رَّدي عليه صلاته وصيامه ... لا تقُتليه بحَّق دين محمد

فشاع الغناء في المدينة، وقالوا: قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الأسود فلم تبقى مليحة بالمدينة، إلا وقد اشترت خمارًا أسودًا، وباع التاجر جميع ما معه[٤]، ومن أظرف ما ذكر من لجوء التجار لأهل العلم أن

---

(١) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع ويكنى أبا سعيد، كان أسد الشعر والغريب والنحو والمعاني، وكان ملازمًا للخليفة العباسي الرشيد، وتوفى الأصمعي بالبصرة، سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م، ابن المرزباني (الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، ت ٣٦٨هـ) – أخبار النحويين البصريين، تحقيق / طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، (مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ / ١٩٦٦م)، ص ٤٦ – ٥٣.

(٢) خُمر: هو من التغطية والستر، وهي ما تغطي به المرأة رأسها، الهروي – غريب الحديث، ج١، ص ٢٣٩، مرتضى الزبيدي – تاج العروس، ج١١، ص ٢١٤.

(٣) الدارمي: هو سعيد الدارمي التميمي من بني سويد بن زيد كان إلى جانب روايته للحديث، شاعر غزل من المغنيين الظرفاء من أهل مكة، وكان ينظم الأبيات ويضع لحنها ويغنيها، وتوفى ١٥٥هـ / ٧٧٢م، الجمالي الحنفي – الثقات، ج٤، ص ٤٩٦، الزركلي – الأعلام، ج٣، ص ٩٤.

(٤) ابن عبد ربه – العقد الفريد، ج٧، ص ١٧.

أحد التجار طلب من أبى العلاء المعري[١] أن يؤلف له كتاباً لطيفاً يستعين به على شئون دنياه، فألف له كتاباً يعرف بسجع المضطرين[٢]

وإلى جانب ما سبق من دعم التجار لأهل العلم نجد أن التجار اتبعوا طريقة أخرى في خدمة أهل العلم وهي حرصهم على القضاء على العقائد الفاسدة والمضللة حفظًا لطلاب العلم من الزلل والوقوع فيها، فنجد أنه في سنة ٥٠٥هـ / ١١١٢م، كان هناك تاجر يقال له أبو حرب الخجندي[٣] كان شديد الثراء كثير التجارات والأموال وكان شديدًا على الإسماعيلية[٤] أنفق في المجاهدين لهم الأموال الجليلة.[٥]

(١) أبو العلاء المعري: هو أحمد بن سليمان التنوخي المعروف بالمعري، كان غزير الفضل وافر الأدب وكان ضريرًا وصنف تصانيف كثيرة وأشعار جمة، وكان على علاقة بالخلفاء العباسيين، وتوفى سنة ٤٩٩هـ / ١١٠٥م، الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ت ٥٧٧هـ) – نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط٣، تحقيق / إبراهيم السامرائي، (مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٢٥٧ – ٢٥٩.

(٢) القفطي – انباه الرواة، ج١، ص ٩٨.

(٣) أبو حرب الخجندي: هو أبو حرب عيسى بن زيد بن محمد الخجندي، كان إلى جانب عمله بالتجارة من الفقهاء الكبار، وكان موجودًا في القرن ٦هـ / ١٢م، وهو من الحريصين على حفظ دين المسلمين المحاربين للبدع والضلالات، ابن العديم – بغية الطلب، ج٨، ص ٣٦٦٢.

(٤) الإسماعيلية: هم فرقة من فرق الشيعة، وهم قوم يدعون أن عليًا ﷺ قام مقام الله ﷻ، بدليل قوله تعالى ((كل شيء هالك إلا وجهه)) القصص: أية ٨٨، وأن كل إمام من أئمتهم يقوم في زمانه مقام الله ﷻ، ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت ٧٤٩ هـ) – التعريف بالمصطلح الشريف، ط١، تحقيق / محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨م)، ص ١٩٨ – ١٩٩، رائد صبري بن أبي علفة – معجم البدع، ط١، (دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م)، ص ٥٢.

(٥) ابن العديم – بغية الطلب، ج٨، ص ٣٦٦٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاة وسلامًا على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ.

وبعد؛

فلم تزدهر الحركة العلمية في العصر العباسي من فراغ بل هناك أسباب كثيرة مهدت لهذا الازدهار، منها شغف واهتمام الكثير ممن بالدولة بالعلم تعلمًا وتعليمًا، خاصة التجار منهم، فكان هناك طائفة كبيرة من التجار كانوا من العلماء فكان طبيعيًا أن يهتموا بالعلماء ماديًا كان أم معنويًا، وذلك لأنهم أكثر الناس دراية بأحوالهم، وقبل كل ذلك اهتمام الدولة بشئونهم، بتخصيص الرواتب المجزية لهم، وإنشاء دور التعليم لكي يتعلم الناس ويعلم العلماء بها، بالإضافة إلي ذلك، أنهم جعلوا العلماء فوق الرؤوس تقديرًا وتوقيرًا واحترامًا.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي كالتالي:

١- أن معظم التجار المنفقين والمهتمين بأمر العلم وبشئون العلماء وبما يحتاجه طلاب العلم كانوا من أهل العلم، وأنه قلما نجد تاجرًا ليس بعالم أو متعلم، فمعظم التجار إما علماء أو طلاب علم أو ساعين لنشره..

٢- أن البعض من التجار قدم الدعم المادي من امدادهم بالأموال والهبات، ومن سداد احتياجات العلماء المختلفة، والبعض الآخر قدم الدعم المعنوي من رفع قدر العلماء وتوقيرهم ومصاحبتهم والجلوس بين أيديهم.

٣-أن الدعم لأهل العلم لم يؤثر فقط عليهم ماديًا عن طريق تأمينهم ضد العوز بل أثر أيضًا في اندماجهم الاجتماعي فبفضل هذا الدعم عاشوا حياة سوية ناجحة.

٤- أن الدعم لم يكن فقط موجه إلى العلماء بل وإلى طلاب العلم أيضًا.

٥- نجد أن معظم الأموال وما يتصدق به التجار يتجه في المقام الأول وبشكل رئيسي لدعم العلم وأهله إما بشكل مباشر إنفاقًا عليهم أو غير مباشر بإنشاء وتوفير دور العلم المختلفة أو بشراء الكتب ونقلها ووقفها.

٦- كان دعم التجار للعلماء من الأمور الأساسية والمهمة في ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر، فنجد أن التجار قد أخذوا بنواصي ورؤوس العلماء وطلاب العلم نحو التميز العلمي والإبداع الفكري بما قدموه من دعم لهم.

٧- وللأمانة العلمية من الواجب علينا أن نقر بفضل هؤلاء التجار، حيث يرجع لهم الفضل في دعم الحركة العلمية بمساندتهم لأهل العلم بكافة الطرق وبكل السبل، فقد بذلوا جهدًا من الواجب على كل مشتغل بأمر العلم أن يعترف بأهمية ما بذلوه ويشكر لهم ما قدموه.

٨- وبتتبع أمر التجار وما قدموه لأهل العلم من مساندة نجد بين ثنايا السطور، أن معظم أفراد المجتمع في العصر العباسي إما عالم أو متعلم أو حامل علم أو متتبع للعلماء منفق عليهم أو موقرًا لهم حريصًا على مجالستهم.

التوصيات

١- توصي الدراسة بضرورة توجيه نظر الباحثين إلى دراسة دعم العلماء من الفئات المختلفة في العصر العباسي وفي غيره من العصور الإسلامية، فإلى جانب التجار، كان هناك الخلفاء، و الوزراء، والقضاة، وقواد الجيوش، بل وعامة أفراد الشعب، ممن قدموا الدعم والعناية والرعاية والاهتمام.

٢- كما توصي أيضًا بدراسة دور العلماء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في العصر العباسي فمن الملاحظ أن لهم دور بارز في كل هذه النواحي وغيرها.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، ت ٦٣٠ هـ) – أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، تحقيق/ علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م).
- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، ت٦٠٦ هـ) – النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م).
- الإدريسي (محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسيني الطالبي، ت٥٦٠هـ) – نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ).
- الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ)

– تاريخ أصبهان، ط١، تحقيق / سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

– معرفة الصحابة، ط١، تحقيق / عادل بن يوسف العزازي، (دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م).
- ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس، ابن أبي أصيبعة، ت٦٦٨ هـ) – عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق / نزار رضا، (دار ومكتبة الحياة، بيروت،)، د.ت.

- الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ت ٥٧٧هـ) – نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط٣، تحقيق / إبراهيم السامرائي، (مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- البارودي (محمد بن علي بن أحمد شمس الدين البارودي المالكي، ت ٩٤٥ هـ) – طبقات المفسرين للداوودي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، د.ت.
- بحشل (أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي، أبو الحسن بحشل، ت ٢٩٢هـ) – تاريخ واسط، ط١، تحقيق / كوركيس عواد، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ).
- البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، ت ٢٥٦ هـ التاريخ الكبير، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن)، د.ت.
- البكري الأندلسي (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧ هـ)
  - المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م).
  - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ).
- بنيامين (الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني، ت ٥٦٩هـ) – رحلة بنيامين التطيلي، ط١، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٢م).
- التميمي (تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، ت ١٠٠٥هـ) – الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ط١،

ج٣، تحقيق / عبد الفتاح محمد الحلو، (دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

- التنوخي (أبو علي المحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤هـ) – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ط١، تحقيق / عبود الشالجي، (دار صادر، بيروت، ١٩٧١م).
- ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت ٦١٤هـ) – رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت)، د.ت.
- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن يوسف، ت٨٣٣هـ) – غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٥١هـ).
- الجمالي الحنفي (أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوذبي، ت٨٧٩هـ) – الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ط١، تحقيق / شادي أل النعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- الجندي اليمني (محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبدالله، بهاء الدين الجندي اليمني، ت٧٣٢هـ) – السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط٢، تحقيق / محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ١٩٩٥م).
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت ٥٩٧ هـ)

– صفة الصفوة، ط٣، تحقيق / محمود فاخوري، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).

– المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط١، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٢٢م). صفة

الصفوة، ط٢، تحقيق / محمود فاخوري، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م).

- ابن أبي حاتم (أبو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، ت ٣٢٧ هـ) – الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢١٧ هـ / ١٩٥٢م).
- أبو حاتم البستي (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم البستي، ت ٣٥٤ هـ)

– الثقات، ط١، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حير أباد، الدكن، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م).

– مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ط١، تحقيق / مرزوق علي إبراهيم، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م).

- ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ت ٨٥٢ هـ)

– تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق/ محمد علي النجار، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت.

– لسان الميزان، ط١، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م).

- حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة، ت١٠٦٧هـ) – سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق / محمود عبد القادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م).

- الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس، ت٧٧٠هـ) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان).
- الحميري (نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت ٥٣٧ هـ) – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط١، تحقيق / حسين بن عبدالله العمروي وأخرون، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م).
- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت ٤٣٦ هـ)

– تاريخ بغداد، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ).

– المتفق والمفترق، ط١، تحقيق / محمد صادق آيدن الحامدي، (دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان البرمكي، ت ٦٨١ هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق / إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م).
- خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، ت ٢٤٠ هـ) – طبقات خليفة بن خياط، تحقيق / سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)
- ابن الدبيثي (أبو عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي، ت ٦٣٧ هـ) – ذيل تاريخ بغداد، ط١، تحقيق / بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م).
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت ٣٢١ هـ) – جمهرة اللغة، ط١، تحقيق / رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م).

- ابن الدمياطي (الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي المعروف بابن الدمياطي، ت ٧٤٩هـ) – المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ)

– أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه أو بعد سماعه، ط١، تحقيق/ عواد الخلف، (مؤسسة الريان، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق / بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م).

– تذكرة الحفاظ، ط١، تحقيق / زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

– سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م).

– المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).

– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

– مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ط٣، تحقيق / محمد زاهد الكوثري وأخر، (لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٤٠٨ هـ).

–ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق / علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م)

- الرازي (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ت ٣٩٥ هـ) – معجم مقاييس اللغة، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م).

- الربعي(ربعة بن سليمان أبو خالد الربعي، ت ٣٧٩ هـ) – تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ط١، تحقيق / عبدالله أحمد سليمان الحمد، (دار العاصمة، الرياض)، ١٤١٠ هـ
- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي، ت١٢٠٥هـ) – تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق / مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، د.ت.
- ابن الساعي (علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله، أبو طالب، تاج الدين ابن الساعي، ت ٦٤٧هـ) – الدر الثمين في أسماء المصنفين، ط١، تحقيق / أحمد شوقي بنين وأخر، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت ٧٧١ هـ) – طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، تحقيق / محمود محمد الطناحي، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ١٤١٣ هـ).
- ابن سرين (محمد بن سرين، ت ١١٠ هـ) – منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط١، تحقيق / عبد الأمير مهنا، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م).
- ابن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت ٢٣٠هـ) – الجزء المتمم لطبقات ابن سعد، تحقيق / عبد العزيز عبدالله السلومي، (مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤١٦ هـ).
– الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م).
- السلامي (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ) – ذيل طبقات الحنابلة، ط١، تحقيق / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥م).

- سلفة الأصبهاني (صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد الأصبهاني، ت ٥٧٦ هـ)

– معجم السفر، تحقيق/ عبدالله عمر البارودي، (المكتبة التجارية، مكة، السعودية)، د.ت.

– الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، ط١، تحقيق / محمد خير البقاعي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

- السلماسي (أبو زكريا يحيي بن إبراهيم بن أحمد، أبي طاهر الأزدي السلماسي، ت ٥٥٠هـ) – منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، ط١، تحقيق / محمود بن عبد الرحمن قدح، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، ت٥٢٦هـ) – المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ط١، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبد القادر، (دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، ت ٤٥٨ هـ) – المخصص، ط١، تحقيق / خليل إبراهيم جفال، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت٩١١ هـ) – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، د. ت.
- ابن الشعار (كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي، ت٦٥٤هـ) – عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ط١، تحقيق/ كمال سليمان الجبوري، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م).

- الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ت ٤٧٦ هـ) – طبقات الفقهاء، ط١، تحقيق / إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م).
- الصالحي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، ت ٧٤٤ هـ) – طبقات علماء الحديث، ط٢، تحقيق / أكرم البوشي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٨م).
- الصريفيني (تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصريفيني الحنبلي، ت ٦٤١هـ) – المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق / خالد حيدر، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ).
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤ هـ) – الوافي بالوفيات، تحقيق / أحمد الأرناؤوط، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م).
- الصفدي (عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصفدي، أبو سعيد، ت ٣٤٧ هـ) – تاريخ ابن يونس المصري، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ).
- الصميري (الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، ابو عبدالله الصميري، ت ٤٣٦هـ) – أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- أبو العباس الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت ٧٧٠ هـ) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت)، د.ت.
- ابن عبد البر القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر القرطبي، ت ٤٣٦ هـ) – الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، ط١، تحقيق / علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م).

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨ هـ) – العقد الفريد، ط١، تحقيق / مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م).
- العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، ت ٢٦١ هـ) – تاريخ الثقات، ط١، (دار الباز، مكة، السعودية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م).
- ابن عدي الجرجاني (أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥ هـ) – الكامل في ضعفاء الرجال، ط١، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جردة العقيلي، كمال الدين بن العديم، ت ٦٦٠ هـ) – بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق / سهيل زكار، (دار الفكر)، د.ت.
- أبو عروة البصري (معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، نزيل اليمن، ت ١٥٣ هـ) – الجامع، ط٢، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، (المجلس العلمي بباكستان، ١٤٠٣ هـ).
- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١ هـ) – تاريخ دمشق، تحقيق / عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥ هـ).
- العسكري (أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران العسكري، ت ٣٩٥هـ)

– التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ط٢، تحقيق / عزة حسن، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م).

– معجم الفروق اللغوية، ط١، تحقيق / مؤسسة النشر الإسلامية، إيران، ١٤١٢هـ).

- العكري (عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ت ١٠٨٩هـ) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت)، د.ت.
- العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت ٧٤٩ هـ) – التعريف بالمصطلح الشريف، ط١، تحقيق / محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨م).
- الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣ هـ) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، ج٣، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م).
- الفاسي (تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، ت٨٣٢هـ) – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط١، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م).
- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت ١٧٠هـ) – العين، ج٨، تحقيق/ مهدي المخزومي وآخر، (دار ومكتبة الهلال)، د.ت.
- الفيروزأبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ) – القاموس المحيط، ط٨، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

- ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، ت ٨٥١هـ – طبقات الشافعية، ط١، تحقيق / الحافظ عبد العليم خان، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ).
- القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت ٦٤٦هـ) – إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م).

– المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق / حسن معمري، (دار اليمامة، الكويت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
- قوام السنة (إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، ت ٥٣٥ هـ) – سير السلف الصالحين، تحقيق / كرم بن حلمي فرحات، (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض)، د.ت.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ)

– البداية والنهاية، ط١، تحقيق / علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨م).

– التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ط١، تحقيق / شادي بن محمد سالم آل النعمان، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م).

– طبقات الشافعيين، تحقيق / أحمد عمر هاشم وأخرون، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الكلبي المزي (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي، ت ٧٤٢ هـ) – تهذيب الكمال في أسماء

الرجال، ط١، تحقيق / بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م).

- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ت بعد ٣٥٥ هـ) – الولاة والقضاة، ط١، تحقيق / محمد حسن إسماعيل وغيره، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م).
- ابن ماجه (أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣ هـ) – سنن ابن ماجه، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، (دار الفكر، بيروت)، د.ت.
- ابن ماكولا (سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، ت ٤٧٥هـ) – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- مالك بن أنس (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت ١٧٩ هـ) – موطأ الإمام مالك، تحقيق/ بشار عواد معروف، محمود خليل، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ).
- المرزباني (الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، ت ٣٦٨هـ) – أخبار النحويين البصريين، تحقيق / طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، (مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ / ١٩٦٦م).
- ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، ت ٦٣٧هـ) – تاريخ إربل، تحقيق / سامي بن سيد خماسي الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م).
- ابن المعتز (عبدالله بن محمد بن المعتز العباسي، ت ٢٦٩ هـ) – طبقات الشعراء، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، (دار المعارف، القاهرة)، د.ت.

- مغلطاي (مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري المصري الحكري الحنفي، ت ٧٢٦ هـ)

– إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق / أبو عبد الرحمن عادل محمد، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م).

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تحقيق / أبو عبد الرحمن عادل محمد، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، شبرا، القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م).

- ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ).

– طبقات الأولياء، ط٢، تحقيق / نور الدين شريبة، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

– العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، تحقيق / أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م).

- ابن ناصر الدين (محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، ت ٨٤٢ هـ) – تحفة الأخباري بترجمة البخاري، ط١، تحقيق / محمد بن ناصر العجمي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

- ابن النجار (محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي، ت ٦٣٤هـ) – ذيل تاريخ بغداد، ط١، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

- النسائي (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ) – سنن النسائي، ط٥، تحقيق / مكتب تحقيق التراث، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠ هـ).
- النسفي (عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص النسفي، ت ٥٣٧ هـ) – طلبة الطلبة، (المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ت ١٣١١ هـ).
- ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر معين الدين البغدادي، ت٦٢٩)

– إكمال الإكمال، ط١، تحقيق / عبد القيوم عبد رب النبي، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ).

– التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ط١، تحقيق / كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

- النووي (أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ) – تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: شركة العلماء، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت.
- الهجراني (أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي با مخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي، ت٩٤٧هـ) – قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، تحقيق / بو جمعة مكري، (دار المنهاج، جدة، السعودية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).
- الهروي (أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي البغدادي، ت٢٢٤هـ) – غريب الحديث، ط١، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٨٤هـ / ١٩٤٦م).

- الهروي (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت ٣٧٠ هـ) – تهذيب اللغة، ط١، تحقيق / محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).
- أبي الوفاء (عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، أبو محمد، ت ٧٧٥ هـ) – الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (مير محمد كتب خانة، كراتشي)، د.ت.
- وكيع (أبو بكر محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبي، ت ٣٠٦ هـ) – أخبار القضاة، ط١، تحقيق / مصطفى عبد العزيز المراغي، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م).
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ هـ) – معجم الأدباء، ط١، تحقيق / إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م).
- اليحصبي (أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ)

– ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط١، تحقيق / عبد القادر الصحراوي، (مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٦٦ – ١٩٧٠م).

– مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (المكتبة العتيقة، تونس)، د.ت.

- ابن أبي يعلي (أبو الحسين بن أبي يعلي، محمد بن محمد، ت ٥٢٦هـ) – طبقات الحنابلة، تحقيق / محمد حامد الفقي، (دار المعرفة، بيروت)، د.ت.
- أبو يعلي الخليلي (خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، ت ٤٤٦ هـ) – الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط١، تحقيق/ محمد سعيد عمر إدريس، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ).

- اليعمري (إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩ هـ) – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق / محمد الأحمدي أبو النور، (دار التراث للطبع والنشر، القاهرة)، د.ت.

ثانيًا: المراجع

- أحمد أمين ت ١٣٧٣ هـ – ضحى الإسلام، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م).
- أحمد مختار عبد الحميد، ت ١٤٢٤هـ

– معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

–معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط١، (عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦ هـ – الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م).
- رائد صبري بن أبي علفة – معجم البدع، ط١، (دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).
- رينهارت بيتر آن دوزي المتوفى ١٣٠٠ هـ – تكملة المعاجم العربية، ط١، نقله إلى العربية / محمد سليم النعيمي، (وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩م).
- أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري – الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ط١، قدم له / سعد بن عبدالله الحميد وأخرون، (دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

- أبو عبدالله خليل بن محمد بن عوض الله المطيري العربي– الفوائد على مجمع الزوائد، ط١، (دار الإمام البخاري، الدوحة، قطر، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م).
- أبو عبدالله محمد بن أحمد المصنعي – مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، ط١، قدم له / محمد بن عبد الوهاب الوصابي، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- عمر بن رضا بن محمد بن راغب كحالة الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ – معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى، بيروت)، د.ت.
- أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل – نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني، ط١، (دار ابن عباس، مصر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
- محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير، المعروف بعبد الحي الكتاني، ت ١٣٨٢هـ – فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط٢، تحقيق / إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م).
- محمد على عبد الحفيظ – دراسات في الأثار الإسلامية، ط١، (الجمل لطباعة الكتاب الجامعي، ٢٠١٩م).
- مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، ت ١٤٢٢هـ – رجال الحاكم في المستدرك، ط٢، (مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).